

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

AL-AHRAM CENTER for POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

No. 5 - May 1995.

السنة الأولى - العدد الخامس - مايو ١٩٩٥

٥





مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
● السنة الأولى ● العدد الخامس ● مايو ١٩٩٥

المحتويات

● مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية .
ت ٥٧٨٦٠٣٧ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠
فاكس ٥٧٨٦٨٣٣ / ٥٧٨٦٠٢٣

القمر الصناعى الاسرائيلى وحرب المعلومات

تقديم

دخلت اسرائيل عصر الفضاء والمعلومات بنجاحها فى إطلاق القمر الصناعي أوفيك ـ ٣، ويبقى لنا نحن العرب أن نقف طويلا أمام هذا التحدى القديم الجديد، قديم لأننا نعى طبيعة وأبعاد الفجوة التكنولوجية والعلمية التى تفصلنا عن العالم المتقدم وعن اسرائيل، وجديد لأنه يدخل الآن مرحلة هامة وخطيرة سيكون لها انعكاساتها فى الحال والمستقبل على ميزان القوى العسكرى والاستراتيجى فى المنطقة.

وليس من باب المصادفة ان تعلن اسرائيل عن إطلاق القمر الصناعى أوفيك ـ ٣، فى خضم الجدل والخلاف حول تجديد معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وانضمام اسرائيل الى هذه المعاهدة، حيث اعلنت اسرائيل ذلك النبأ وهى ترفض بأصرار الانضمام لهذه المعاهدة، وتؤكد ضرورة احتفاظها بقوة الردع النووية فى مواجهة العرب، ولايخل هذا الأمر، بالطبع من إمعان فى تحدى الارادة العربية ازاء السلام وتأكيد المفهوم الاسرائيلى للسلام، فى عصر مابعد الحرب الباردة، حيث يتأسس هذا المفهوم على احتفاظ اسرائيل بالتفوق المطلق والنوعى على الدول العربية، وبناء سلام بينها وبين العرب يفتقد الى الندية، والتكافؤ ويقوم على الابتزاز والردع.

وقد استندت اسرائيل فى دخول هذا العصر الجديد على الدعم والتعاون الذى لقيته وتلقاه من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وغيرهما من البلدان الأوروبية، ذلك ان البدايات الأولى لدخول اسرائيل عصر الفضاء والمعلومات تعود الى عام ١٩٨٦، وانضمام اسرائيل الى «برنامج حرب النجوم» فى عهد الرئيس الامريكى الاسبق رونالد ريجان، إذ تمكنت من التعرف على التقنيات الحديثة فى الاستشعار عن بعد والأسلحة الموجهة بأشعة الليزر، ونظم الحاسب الآلى والتقنيات الاتصالية والمعلوماتية الجديدة.

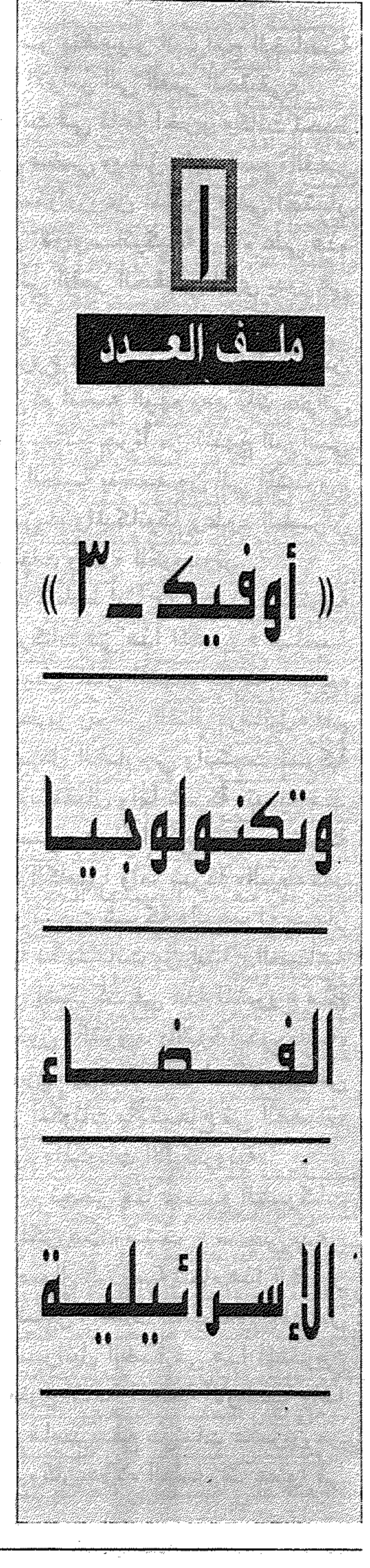
كان أحد الخبراء فى مجال المعلومات قد أشار فى دراسة نشرت ضمن مجموعة من الدراسات فى كتاب معنون «الجغرافيا الاستراتيجية للمعلومات»، إلى ان الحروب القادمة ستكون حروب معلومات، أى انها ستجرى بين أطراف تمتلك المعلومات والمعطيات وامكانية تحليلها وتوظيفها فى عملية اتخاذ القرارات، وبين أخرى لاتمتلك مثل هذه المعلومات ، بل ان مالديها من معلومات ينقل عن طريق الاقمار الصناعية الخاصة بالاستخبارات والاستشعار.

وهذا القول رغم انطوائه على بعض المبالغة الا أنه يكاد يصدق فى الحالة العربية الاسرائيلية، اذ من المعروف ان القمر الصناعى الاسرائيلى اوفيك ـ ٣ هو قمر تجسس واستخبارات وجمع معلومات عن البلدان المجاورة لاسرائيل بهدف بناء قاعدة وبنية معلوماتية اسرائيلية تستند عليها عملية اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية وربما الاقتصادية ايضا، وبذلك تكون اسرائيل قد دخلت مجال حرب المعلومات ووضعت الجانب العربى أمام تحد هائل، لايمكن الحديث عن التكافؤ والندية دون معالجته ودون استجابة بمستوى هذا التحدى.

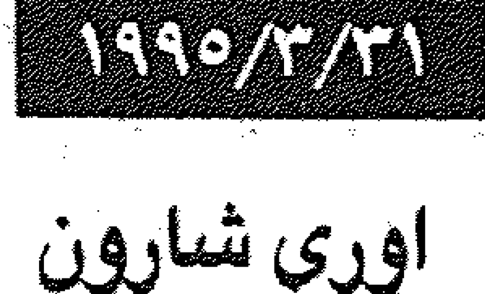
ولاشك ان القمر الصناعى الاسرائيلى ليس حدثا معزولا بل يقع ضمن برنامج متكامل لأبحاث الفضاء والصواريخ المضادة للصواريخ بالذات الباليستية، ويشكل مع السلاح النووى مجالا نوعيا للتفوق الاسرائيلى على العرب واستشرافا اسرائيليا لجيوش المستقبل وحروب القرن الحادى والعشرين.

وفى هذا السياق علينا ان نعى أن العلم والتكنولوجيا أصبحا عنصرين أساسيين فى تحقيق الأمن القومى ودعمه، ودون هذين العنصرين فإن الأمن القومى سيكون هشا وقابلا للاختراق، ومن ثم فإنه من الضرورى تخصيص ميزانية للبحث العلمى ضمن إطار الموازنة العامة تتلاءم والمعدلات العالمية المعروفة وتهيئة كافة الشروط اللازمة لخلق وتنشئة اجيال من الباحثين والعلماء، ووضع نظام دقيق وصارم للكشف عن ذوى المواهب والخيال العلمى والملكات العقلية، وتحرير قدرة الكشف والمغامرة والفضول فى المجال العلمى من كافة معوقاتها، ودون ذلك ستبقى الفجوة القائمة فى هذا المجال كما هى بل ستتفاقم.

ورغم تقدم الولايات المتحدة الأمريكية والغرب واستحواذهما على مايقرب من ٩٤٪ من علماء العالم، وارتفاع نسبة العلماء لكل الف نسمة، رغم ذلك فإن هذه الدول ذاتها تبدو اكثر اهتماما من غيرها من بلدان العالم الثالث باهمية العلم والتكنولوجيا فى حماية الأمن القومى وصياغة تصورات جديدة فى هذا المجال ودراسة الاثار الممكنة والمحتملة للاكتشافات العلمية على عملية اتخاذ القرارات.



واقفون فى الفضاء



اورى شارون

كانت هناك مشاعر متباينة تراود الاسرائيليين فى تمام الساعه الحادية عشر من يوم الثلاثاء الماضى وهم يشاهدون الصاروخ الروسى الذى حمل القمر الصناعى الاسرائيلى الى الفضاء، بينما يقفون على مسافة كيلو مترين من مكان انطلاق الصاروخ الذى كان يحمل فى الماضى راس نووية متفجرة، والان اجريت عليه تعديلات بهدف خدمة الاغراض المدنية ومن بين هذه الاغراض حمل القمر الصناعى الاسرائيلى «جورفين ـ١ـ تكسات».

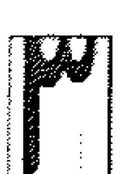
ولكن بعد اربعين دقيقة فقط انقلبت الفرحة الى احباط لانه بعد ربع ساعه فقط من انطلاق القمر الصناعى انقطع الاتصال مع الصاروخ وسيطرت مشاعر القلق على المسئولين فى التخنيون «معهد الهندسة التطبيقية فى اسرائيل» بسبب هذا الفشل وحاول رئيس التخنيون البروفيسور زئيف تدمور ان يركز على النواحى الايجابية لهذه التجربة وقال «ان ماحدث لم يكن اكثر من مجرد تجربة علمية وانه يجب ان يعرف الطلبة انه من الممكن ان يحدث فشل فى العلم واما البروفيسور افيف روزان عميد كلية علوم الطيران فقد اكد على انه «من المستحيل اجراء تجارب على الصاروخ قبل اطلاقه وهذه هى المخاطر التى يجب مواجهتها».

وكان من المفروض وفقا للخطة الاصلية اطلاق القمر الصناعى الاسرائيلى محمولاً على الصاروخ الفرنسى «اريان». وهناك من يقول ان الفشل سيكون اكبر فى حالة استخدام الصاروخ أريان وجدير بالذكر ان التخنيون فضل الصاروخ الروسى لاسباب اقتصادية على اعتبار ان تكلفة اطلاق القمر الصناعى بواسطة الصاروخ الفرنسى تصل الى ثمانية ملايين دولار واما تكلفة اطلاقه بواسطة الصاروخ الروسى فلا تزيد عن ربع مليون دولار. ولكن هناك من يدعى ان هذه التكلفة البسيطة كلفتنا الكثير.

ويوجد فى التخنيون نموذج للقمر الصناعى «جورفين ـ ١ ـ تكسات» الذى ضل طريقه فى الفضاء. ويأمل المسؤولون فى التخنيون ان يتمكنوا بعد عام من اطلاق قمر صناعى جديد وتكلفة القمر الجديد سوف تكون اقل كثيرا من تكلفة القمر الذى فُقد فى الفضاء.

وقد سجلت هذه السطور قبل عملية الاطلاق حيث كان التوتر يسيطر على الجميع وكان كثير من رؤساء التخنيون يعضون على اصابعهم. وصرح المدير الهندسى للمشروع ان حالة الطقس فى موقع الاطلاق مناسبة ولكن فى حالة هبوب عواصف مفاجئة فسيتم تأجيل الاطلاق لعدة ايام.

وكانت لجنة هندسية مكونة من خمسة من العاملين فى التخنيون قد توجهت الى موقع الاطلاق قبل الوقت المحدد للاطلاق. وقام اعضاء اللجنة باعادة اختبار الاجهزة والمعدات



فى القمر الصناعى وانتظروا العد التنازلى لاطلاق الصاروخ «ستارت» الذى يحمل القمر الصناعى جورفين - ١ - تكسبات ويوجد موقع الاطلاق فى دائرة القطب الشمالى فى الاقليم الروسى على مسافة حوالى ٩٠٠ كيلو متر من موسكو وهى منطقة عسكرية تستخدم لاول مرة من اجل خدمة الاغراض المدنية وكان التخنيون هو اول من بادر باستغلال هذه الفرصة.

هذا وقد توجه رئيس التخنيون البروفيسور زئيف تدمور وعميد كلية علوم الطيران البروفيسور افيف روزان الى روسيا يوم الثلاء الماضى وانضما الى الذين يتواجدون هناك. وحسب الخطة كان من المفروض ان يراقب هؤلاء عملية الاطلاق من موقعين للمراقبة تحت الارض على مسافة حوالى كيلو متر او كيلو مترين من موقع الاطلاق. وهنا كان التوتر يسيطر عليهم تماما.

وكان تخطيط الروس فى البداية هو ان يحمل الصاروخ عدة اقمار صناعية من عديد من دول العالم بهدف خفض تكلفة الاطلاق بدرجة كبيرة ولكن الدول الاخرى انسحبت من المشروع ولم يبق إلا قمر التخنيون وقمر صناعى اخر مكسيكى - روسى، من أجل اطلاقهما بواسطة الصاروخ الروسى الذى كان يحمل فى الماضى القريب رؤوسا نووية متفجرة وهو الصاروخ «اس. اس. ٢٥» واما الاسم الجديد فهو «ستارت» وهو اسم يشير الى هدفه المدنى وقد بدأ العمل فى بناء القمر الصناعى الاسرائيلى، قبل اربع سنوات ونصف عندما طرح رئيس معهد «إشير لابحاث الفضاء» البروفيسور جيورا شفيف فكرة بناء قمر صناعى بواسطة التخنيون ويكون ذو شكل تكعيبى وصغير الحجم ولايزيد وزنه عن وزن كيس من الاسمنت اى حوالى ٥٢ كيلو جرام فقط. ولكن على الرغم من صغر حجمه الا انه سيكون بارعا.

وادخلنا المدير الهندسى للمشروع إلى قاعة كبيرة فى مبنى معهد ابحاث الفضاء التابع للتخنيون وكان هناك بعض الطلبة المهاجرين يجلسون امام شاشات اجهزة الكومبيوتر وينظرون بتركيز شديد الى اللوحات والبيانات التى لايفهمها الغريب عن المكان.

وكان هناك نموذج للقمر الصناعى جورفين -١- تكسات فى منتصف القاعة وهو يحتوى على نفس الانظمة والمعدات الموجودة فى القمر الصناعى الاصلى ولكن كانت تنقصه فقط الالواح الشمسية. وقال المدير: «تجرى تدريبات على هذا القمر فيما يتعلق بأرسال الاوامر وتغيير البرامج الخاصة بالكومبيوتر وذلك قبل ارسال الاوامر الى القمر الحقيقى».

وكان هناك قمر صناعى ثالث فى قاعة اخرى وكانت تحيط به اطواق من المعدن ذات لون فضى ويطلق عليه اسم «القمر المعلق» حيث يستعين به المسئولون عن المشروع فى اختبار انظمة واجهزة الطيران الاوتوماتيكية وبناء على هذه الاختبارات يرسلون الاوامر الى القمر الحقيقى الذى يدور فى الفضاء الخارجى.

وقد شارك فى هذا المشروع ٢٥ شخصا منهم ٢٠ من الطلبة المهاجرين من روسيا، ثم انضم اليهم بعد ذلك حوالى مئة طالب حيث كان المشروع يعتبر جزءاً من المنهج الدراسى بالنسبة لهم، وكان ٣٥ من الطلبة ينضمون الى المشروع سنويا، ممن يدرسون الفيزياء والميكانيكا وعلوم الطيران وكذلك الاليكترونيات والرياضيات وعلوم الكومبيوتر.

ونظرا لان التخنيون لايملك خطوط انتاج متعددة ومتنوعة فقد استعان ببعض الشركات فى هذا المشروع خاصة الشركات الشهيرة، فعلى سبيل المثال انتجت شركة «ميليم» الالواح الشمسية وأما هيئة تطوير وسائل القتال «رفائيل» فقد قامت بتصنيع الهوائى والهيكل الخارجى وانتجت شركة «تاديران» اجهزة الارسال والاستقبال واما شركة «تيميم»فقد انتجت جهاز القياس المغناطيسى وعجلة الدفع وانتجت شركة «أيل اوب» جهاز الاستشعار والكاميرا وأما شركة «البيط» فقد قامت بتصنيع الكومبيوتر وانتجت شركة «اليسرا» جهاز ضغط الصورة وأما البطارية فقد كانت من انتاج الصناعة الجوية. وهناك شركات أخرى اشتركت فى هذا المشروع مثل دالمور «تخطيط ورقابة» وانراكون «التزويد بالقوة الكهربائية» وديجيترون «التركيب والانتاج» ووكالة الابحاث النووية فى وادى شوريك «بحث عن تأثير المكونات بالاشعاع فى الفضاء» وسيداف «السبائك» وم. م. كوم «المكونات الاليكترونية».

وعلى الرغم من ذلك فاننا لم نحص هنا جميع الشركات التى ساهمت فى المشروع ولكن هناك متبرع سخى يدعى «جورفين» حيث تبرع بالاموال اللازمة لبناء هذا القمر الصناعى. وساهم معهد «اشير لابحاث الفضاء» بالمعامل والمعدات وساهمت حكومة اسرائيل ايضا فى هذا المشروع حيث مولت وزارة العلوم والفنون اقامة المحطة الارضية واما وزارة التجارة والصناعة فقد قامت بدفع مرتبات عشرين من العلماء المهاجرين من روسيا - وكان هؤلاء العلماء قد عملوا فى

المؤسسة الاكاديمية لاستيعاب العلماء المهاجرين من روسيا ويقول المسؤولون فى التخنيون «هذه قصة نجاح وطنيه وصهيونية» وهناك من ساهم ايضا فى المشروع وهى «رابطة هواه الراديو» حيث كانت مساهمة اعضاء هذه الرابطة فى المشروع فعالة للغاية ويقول المدير الهندسى: «لقد وضع أعضاء الرابطة الترددات التى يعملون عليها تحت تصرفنا وأعلنوا عن المشروع وروجوا له بين اصدقائهم فى جميع انحاء العالم وزودونا بالمعلومات اللازمة».

ولم تكن الامور سهلة، حيث كانت هناك صعوبات ايضا حسبما يقول المسؤولون عن المشروع فقد راودهم الخوف على سبيل المثال لئلا تكفى الميزانية المخصصة لهذا المشروع على الرغم من أنه فى مجال أبحاث الفضاء يكون هناك حساب دقيق لكافة التكاليف كما يقول المدير الهندسى للمشروع «وباستثناء ذلك كانت هناك مشاكل هندسية وفنية وبشرية مثل تلك التى تصاحب مثل هذا النوع من المشروعات ولقد سيطر التوتر والقلق على الجميع، ومع ذلك كانت هناك ايضا لحظات سعادة وعلى سبيل المثال عندما لاحظ اعضاء الطاقم ان «القمر المحلق» يعمل وان جهاز الطيران الاتوماتيكى يعمل هو الاخر، حيث انه من العناصر الهامة فى المشروع وكان الامل يراود المسئولين فى المشروع عند نقل القمر الى معامل الصناعة الجوية من أجل إجراء الاختبارات علية ويقول احد المسئولين عن المشروع «لقد شربنا نخب المشروع عند عودة القمر من معامل الصناعة الجوية ثم عدنا مرة اخرى وشربنا نخب المشروع عندما تم نقل القمر الى موقع الاطلاق فى روسيا» ونظرا لان المسؤولون فى التخنيون لم يسيطروا على مشاعر الفخر فقد اقاموا حفلا إعلاميا على غرار ذلك الذى اقامه نظراؤهم فى روسيا من العاملين فى شركة «اس. تى سى كومبلكس » حيث دعى هؤلاء وأولئك الصحفيين ووفود التليفزيون من أجل تغطية عملية الاطلاق. وكانت الفرحة مضاعفة على اعتبار ان التخنيون نجح فى تنفيذ مثل هذا المشروع الضخم ونظرا لنجاح الشركة الروسية أيضا التى تعتبر نصف حكومية. وهى الان فى طريقها الى الخصخصة وبذلك تفتح «الطريق المدنى» امام روسيا فى الفضاء والقائمون على هذه الشركة من ضباط الجيش المتقاعدين ونذكر منهم على سبيل المثال يورى سولومنوف.

ومن بين أسباب شعور التخنيون بالفخر كما يقول البروفيسور شفيف «ان التخنيون يعتبر المؤسسة العلمية الرابعة على مستوى العالم التى تقوم ببناء قمر صناعى والمؤسسة الثالثة على مستوى العالم التى تقوم باطلاق قمر صناعى».

وبالمناسبة، كان من المقرر فى البداية ان يتم اطلاق قمر التخنيون بواسطة الصاروخ الفرنسى «اريان» من قاعدة اطلاق الصواريخ الفرنسية، فى جيفينا الاستوائية ولكن الخطة تغيرت وخرج الفرنسيون من الصورة ودخل الروس بدلا منهم. ولذلك فسوف يعتمد القمر الصناعى على الصاروخ «ستارت» وسوف يتخلص القمر الصناعى «جورفين - ١ تكسات» من الصاروخ على ارتفاع حوالى ٧٠٠ كيلو متر ويبدأ القمر فى مداره حول الكرة الارضية من الشمال الى الجنوب وبسرعة تصل الى ثمانية كيلو مترات فى الثانية.

وكان مرشدنا هو المهندس المهاجر الفريد بلدتسر حيث اصطحبنا فوق سطح مبنى «معهد اشير لابحاث الفضاء» فى الطريق الى المحطة الارضية للقمر الصناعى وقال لنا بلدتسر كيف هاجر الى اسرائيل قبل اربع سنوات ونصف.

إذ أنه كان يعمل كعامل نظافة عندما كان يدرس فى الاولبان «مركز تعليم اللغة العبرية»حيث كان يكنس شوارع رعنانا وبعد الانتهاء من مرحلة تعلم اللغة العبرية عمل كهربائيا فى مصنع للكيماويات فى خليج حيفا وبعد ذلك جاء الى التخنيون من أجل الاشتراك فى مشروع القمر الصناعى وكان بلدتسر قد اكتسب خبرته فى لينينجراد وبالرغم من انه لم يعمل فى انتاج اجهزة ارسال سواء على الاقمار الصناعية او الصواريخ الا ان السلطات لم تسمح له او لافراد اسرته بالخروج من حدود الدولة.

ويقول فى هذا الصدد «لقد تسببوا لى فى مشاكل كثيرة حيث اعتقدوا اننى اعرف معلومات كثيرة وخطيرة وأود ان اقول انه فى مجال الاتصالات، ليس هناك فرق بين ان تضع الجهاز فى الدبابة او فى القمر الصناعى. ولكن بعد مرور ست سنوات سمحوا لنا بالخروج من الدولة.

ويسكن بلدتسر فى حى «نافا شأنان» الذى يقع على مقربة من التخنيون - وهو يعيش مع زوجته التى تعمل موجهة فى المدارس وابنته التى توشك ان تجند فى الجيش وله ابنه اخرى متزوجه وتعيش فى احد الكرفانات فى هرتسيليا - ويعكس بلدتسر وأفراد اسرته قصة نجاح لاستعاب الهجرة فى اسرائيل او كما يقول هو «ليست هناك اى مشاكل اعانى منها فى مجال الاستيعاب، حيث اشعر بالرضا بصفة عامه حيث ان وضعى افضل من أقرانى ومن هم فى مثل عمرى» ومرافقنا يعرف كل شىء عن القمر الصناعى «جورفين - ١

تكسات» وهو يشعر بالسعادة لانه اشركنا معه فى راية ويقول ان عملية بناء المحطة قد بدات قبل عامين، وتوجد المحطة الارضية فى غرفة لاتزيد مساحتها عن ٢٥ متر، وهى فى واقع الأمر عبارة عن محطتين واحدة جهة اليمين والاخرى جهة اليسار ويوجد على السطح وعلى مقربة من الغرفة عمودين فى نهاية كل عمود ثلاثة هوائيات يمكن لفها فى جميع الاتجاهات وهى تخدم المحطة الارضية ويقول بلدتسر: «ان هذه الهوائيات تعتبر إحتياطية فى حالة حدوث عطل فى احدى المحطات» وتحتوى كل محطة على شاشات لاجهزة الكمبيوتر واجهزة ارسال واستقبال «للمحاكاة» وتبدو المعدات وكأنها متواضعة ولكنها فى الواقع من الاكثر تطورا فى العالم، لدرجة ان هناك انطباع بأن ميخائيل جوردوس وهو من اشهر هواة استقبال الترددات فى اسرائيل يملك أجهزة اكثر تطورا واكثر تنوعا واثارة من تلك التى نشاهدها. ولوحظ ان احدى المحطات تعمل وتسجل بيانات من الاقمار الصناعية الموجودة فى الفضاء والتى تمر فى سماء المنطقة واوضح مرافقنا ان هناك عدد يتراوح مابين ٣٠٠ - ٤٠٠ قمر صناعى من هذا النوع.

وحكى لنا بلدتسر اثناء الجولة انه رأى ذات مرة جسم غريب قبل حوالى ستة اشهر عندما كان فى مبنى ابحاث الفضاء حيث شاهد كرة حمراء فى وقت الغروب وكانت تدور حول مبنى التخنيون واضاف بلدتسر قائلا: «ليس من شك فى ان هناك اشياء مجهولة تسبح فى الفضاء ولكن لماذا هذا الجسم الغريب فوق مبنى التخنيون بالذات؟ لااعرف على وجه الدقه».

وطبقا للخطة ونظراً لانه كان من المفروض ان يمر القمر الصناعى الذى بنى فى التخنيون فوق منزله فى حيفا «مرتين فى الاربع والعشرين ساعة» كان يكفى تواجد شخص واحد فى المحطة لمتابعة المعلومات التى يرسلها القمر كى تغذى اجهزة الكمبيوتر ومن ثم كان من المفروض ان يعرف الرجل ماهو مسار القمر الصناعى وحالة الأجهزة التى يحتوى عليها ودرجة حرارته.

وحسب الخطة ايضا فانه باستثناء استقبال الصور فى المحطة الأرضية، خطط التخنيون لوضع شاشات كمبيوتر فى قاعات الزوار وأن ينقل على الهواء كل ماتستقبله الاجهزة.

وجدير بالذكر ان القمر الصناعى يحصل على احتياجاته الكهربائية من الشمس بواسطة الواح شمسية تغطيه وعندما يصل الى القسم الذى يغطيه الظلام من الكرة الارضية، تعمل البطارية داخل القمر الصناعى على توفير الاحتياجات الكهربائية اللازمة له وعند ظهور الشمس مرة أخرى يتم شحن البطارية من جديد وتماما مثلما هو الحال فى سيارتك، فانه يمكن ايضا ان تنهى بطارية القمر الصناعى فى يوم من الايام، وهذا هو ماسوف يحدث للقمر الصناعى بعد ثلاث سنوات وهنا يمكن القول انه فى هذه الحالة سيحترق مبلغ اربعة ملايين دولار فى الفضاء ويتوقف القمر الصناعى «جورفين - ١» عن العمل ولكن حينئذ وكما يأملون فى التخنيون سوف يكون هناك «جورفين - ٢» و«جورفين - ٣» وربما ايضا «جورفين - ٤».

والآن نرى ان «جورفين - ١» قد ضل الطريق ولم يتبقى امامنا الا ان نتمسك بالامل فى ان ينجح اطلاق «جورفين - ٢».

وجدير بالذكر ان قمر التخنيون قد خرج الى العالم فى نطاق نشاط كبير استمر فى السنوات الاخيرة من أجل اطلاق اقمار اتصالات على ارتفاع منخفض وفق مصطلحات الفضاء لايزيد على الف كيلو متر وهذا النشاط هو نتاج للطلب الكبير فى السنوات الاخيرة للحصول على المعلومات والاتصالات.

وهناك نوع أخر من اقمار الاتصالات تستخدم للارسال التليفزيونى وهذا النوع من الاقمار الصناعية يطلق على ارتفاع لايزيد عن عشرات الالوف من الكيلو مترات، وهو يرتكز فى نقطة ثابتة عند خط الاستواء ويتحرك مع الكرة الارضية وقمر التخنيون والاقمار الأخرى التى على نفس شاكلته متطورة ولكنها باهظة التكاليف إذ تزيد خمسين مرة عن اقمار الإرسال التليفزيونى أى اربعة ملايين دولار فى مقابل مائتى مليون دولار ولكن الاقمار الصناعية المنخفضة التحليق تحيط بالكرة الارضية. سرعة قمر التخنيون تصل الى ثمانية كيلو مترات فى الثانية» ولذلك فان التغطية المستمرة للكرة الارضية تستوجب تحليق عدد من الاقمار الصناعية فى الفضاء. وهدف هذه الأقمار هو أرسال الصور من فوق سطح الكرة الارضية، وهى تحلق على ارتفاع منخفض من أجل تمكين محطات ارسال الكومبيوتر الصغيرة على اتمام الاتصالات فيما بينها.

ويقول البروفيسور جيورا شفيف أن قمر التخنيون يعتبر قمر بحثى ودراسى وستكون له عدة مهام ولكن المهمة الرئيسية هى ان يكون بمثابة محطة ارسال الى هواة الراديو فى جميع انحاء العالم وهو يرسل صور السحاب وصور

اماكن اخرى على سطح الكرة الارضية ويتولى ايضا قياس كمية الاوزون من اجل متابعة التغيرات التى تحدث فى ثقب الاوزون ويحتوى هذا القمر ايضا على جهاز متطور لقياس مدى الافق، اى وضع القمر الصناعى بالنسبة للافق وسيكون هذا القمر بمثابة صندوق بريد ايضا لهواة الراديو حيث يصلك ساعى البريد الى منزلك مرتين يوميا. وعندما يصل القمر الى منطقة استقبال الهاوى يستطيع ان يخرج الرسالة المبرمجة ويرسل واحدة أخرى بدلا منها».

ويقول احد المسئولين عن المشروع «فى الجيل الجديد من اقمار الاتصالات ستكون هناك مجموعة من الأقمار المنخفضة وقمر التخنيون يمكن ان يكون شريك لمجموعة اخرى من الاقمار التى تحيط بالكرة الأرضية».

واكبر مشروع فى هذا المجال هو مشروع بيل جايتس صاحب شركة ميكروسكوب ويرغب جايتس فى تطوير مجموعة من الاقمار الصناعية يصل عددها الى ١٤٠ قمرا باستثمارات تبلغ تسعة مليارات دولار وتحيط هذه الاقمار بالكرة الارضية..

■■■■■■

نجاح «أوفيك ـ ٣»

هتسوفيه
١٩٩٥/٤/٦

تم بالامس وفى تمام الساعة الثانية اطلاق القمر الصناعى «اوفيك ـ ٣» الى الفضاء، وقد أعلن مكتب رئيس الوزراء أن القمر الصناعى دخل بالفعل الى المدار المحدد له، وأن أنظمته تعمل بشكل ناجح وقد أبدى الرئيس الاسرائيلى عزرا ويزمان سعادته باطلاق القمر الصناعى «اوفيك ـ ٣» وقد استعرض ويزمان أثناء استقباله للمشاركين فى «مؤتمر المحافظين» مدى التطور التكنولوجى الذى حققته الصناعة الاسرائيلية خلال الأعوام الماضية، وذكر ويزمان أن هذا القمر يعد رمزا للمنجزات التى حققتها التكنولوجيا والصناعة الاسرائيلية، كما وجه رئيس الوزراء ووزير الدفاع اسحاق رابين تهنئته لكافة العاملين الذين شاركوا فى مهمة إطلاق القمر الصناعى، والعاملين فى مجال الصناعات الأمنية والالكترونية وكافة ادارات المشاريع فى هذه الصناعات وكل العاملين فى مجال البحوث والتنمية فى اسرائيل على هذا الانجاز الذى يوضح بشكل جلى مدى تفوق اسرائيل التكنولوجى وقد سبق اطلاق هذا القمر كل من القمر الصناعى «أوفيك ـ ١» الذى تم اطلاقه فى ١٩ سبتمبر عام ١٩٨٨ والقمر الصناعى «اوفيك ـ ٢» الذى اطلق فى ٣ أبريل عام ١٩٩٠ ـ أما القمر الصناعى «أوفيك ـ ٣» فقد أطلق أمس من موقع بالقرب من تل ابيب، وسيتم استخدامه فى مجال البحوث التكنولوجية وتجدر الاشارة هنا الى أن بعض الجهات الأجنبية كتبت كثيرا فى الماضى عن أن اسرائيل تعتزم غزو الفضاء لبعض الأغراض المخابراتية، حتى يتسنى لها رصد كافة تحركات الدول العربية، وللحيلولة دون تعرض اسرائيل الى أية مفاجأة مثل تلك التى تعرضت لها فى حرب يوم الغفران.

وقد تم وضع القمر الصناعى «أوفيك ـ ٣» داخل تصميم يحمل شكل شريحة من المجسمات، ويحيطه مسطحان شمسيان يحمل كل منهما ثلاثة ألواح توفر بدورها الجهد والقدرة الكهربائية اللازمة لتشغيل نظم وأجهزة القمر الصناعى ويتسم هذا القمر الصناعى بالمقارنة بالأقمار التى تم إطلاقها من قبل بامكانية التحكم فيه من الأرض ويتحرك هذا القمر فى الفضاء من الشرق للغرب، ويبلغ أقصى أرتفاع له ٧٠٠ كيلو متر فوق الكرة الأرضية، وفى المقابل فإن أدنى ارتفاع له يصل إلى ٣٠٠ كيلو متر.. كما يقوم هذا القمر بدورة كاملة حول الكرة الأرضية كل تسعين دقيقة.

ويبلغ ثقل القمر الصناعى ٢٢٥ كيلو جرام، ويحتوى هذا الثقل على ٦٧ كيلو جرام تمثل بدورها الحمولة العينية.

وتفيد التقارير أن صاروخ «شافيط» الذى يعد وفقا لما تذكره المصادر الغربية تطويرا لصاروخ «إريحا ـ ٢» هو الذى قام بحمل وإطلاق «أوفيك ـ ٣» ويتكون هذا الصاروخ من مرحلتين رئيسيتين اما المرحلة الثالثة من هذا الصاروخ فقد كان الغرض منها إدخال القمر الصناعى إلى المدار وهذا بعد خروجه من كوكب الأرض وقد قامت هيئة الصناعة العسكرية بانتاج المرحلتين الأولى والثانية من هذا الصاروخ، أما مؤسسة «ريفال» فقد انتجت المرحلة الثالثة من الصاروخ.

السمات العامة للقمر الإسرائيلى ـ أوفيك ـ ٣

الارتفاع	٢١٣ متر
قطر الجزء السفلى	١,٢ متر
قطر الجزء العلوى	٠,٧ متر
مساحة الألواح الشمسية	٣,٦ مليمتر
الوزن الاجمالى	١٨٩ كيلو جرام
ثقل الحمولة العينية	٣٦ كيلو جرام

■■■■■■

«أوفيك ـ ٣»

قمة التطور التكنولوجى

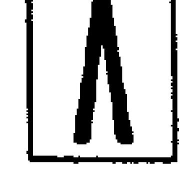
معاريف: ١٩٩٥/٤/٦

اليكس دورون

يعتبر القمر الصناعى «أوفيك ـ ٣» من الناحية الرسمية قمرا يستخدم فى الابحاث التكنولوجية وكذلك فى المجالات العلمية والتجارية ولكن وكالات الانباء الدولية اكدت فى جميع تقاريرها انه قمر للتجسس وقد تم تطوير هذا القمر الجديد على اساس القمرين السابقين «أوفيك ـ ١» و«أوفيك ـ ٢» وكان أول قمر من نوع أوفيك قد اطلق فى ١٩ سبتمبر عام ١٩٨٨ واحترق فى الفضاء، بعد مرور ١١٨ يوما أما «أوفيك ـ ٢» فقد أطلق فى ٢ ابريل عام ١٩٩٠ وذلك بعد يوم واحد فقط من تهديد حاكم العراق صدام حسين بانه سوف يمطر اسرائيل بالاسلحة الكيماوية فى حالة قيام اسرائيل بمهاجمته او بالمشاركة فى الهجوم عليه. ولكن كانت هناك حالة من التعتيم حول مصير «أوفيك ـ ٢» فى الفضاء.

وجدير بالذكر ان «أوفيك ـ ٣» خفيف الوزن حيث لايزيد وزنه عن ١٨٩ كيلو جرام وقد جاء فى البيان الرسمى أن هذا القمر سوف يستخدم فى الأغراض التجارية والعلمية والتكنولوجية وانه يحتوى على معدات للقياسات الاليكترومغناطيسية وأجهزة اتصال «تتخاطب» مع الارض ومع أجزاء القمر الأخرى وتصدر اليها الأوامر بشأن مايجب عليها ان تفعله أما جهاز تحديد الاتجاه فانه يشير الى مكان وجود القمر فى كل مرة يمر فيها على محطة الرقابة الارضية والتى تصدر أوامرها اليه وتسيطر عليه.

يستكمل «اوفيك ـ ٣» دورته حول الكرة الارضية من الشرق الى الغرب كل حوالى تسعين دقيقة فى مدار بزاوية ميل مقدارها ٣٧ درجة، وطبقا للبيان الرسمى فان «أوفيك ـ ٣» يعمل على ارتفاعات تصل الى ما من ٣٠٠ ـ ٧٠٠ كيلو متر فوق الكرة الارضية وقد قدر وزن القمر فى وقت الاطلاق



بقرابة ٢٢٥ كيلو جرام وهذا يشمل الوقود وعمر القمر سنة واحدة على الاقل

كاميرا خفيفة بصفة خاصة

وقد فرضت حالة من السرية على الأجهزة التى يشملها القمر ولكن من بين الشركات التى زودت القمر بالاجهزة والمعدات هي شركة «اليسراء وهي احدى الشركات التابعة «لتاديران» التي تعتبر بيت الحرب الأليكترونية فى اسرائيل كذلك كان من المقرر ان يشمل القمر أنظمة من انتاج شركة «ايل اوب» مثل كاميرا خفيفة الوزن بصفة خاصة والتى يطلق عليها اسم «بحث - ١» والتى وصفت بانها تستخدم فى اجراء أبحاث عن موارد الارض فى الفضاء.

ونظرا لانه من الممكن السيطرة على القمر من المحطة الأرضية فانه يتم توجيه الأجهزة والكاميرات الى أى اتجاه مطلوب ولكن لايمكن تغيير زاوية ميله عند الاطلاق وهذا يرجع لأسباب جغرافية موضوعية ليست لها اية صلة بالعلاقات بين اسرائيل والعرب.

وقد اطلق القمر بواسطة الصاروخ «شافيط» وهو صاروخ ثلاثي المراحل من إنتاج الصناعة الجوية وليست هناك تفصيلات كثيرة أو معلومات من مصادر أجنبية عن الصاروخ شافيط الا ان مصادر أجنبية ذكرت أنه صورة مختلفة للصاروخ الاسرائيلى «أريحا - ٢» المحاط بسرية شديدة والقادر على حمل رأس نووية متفجرة لجميع الأهداف فى الشرق الاوسط.

وجدير بالذكر أن الصناعة العسكرية هي التى أنتجت محركى المرحلتين الاوليتين اما محرك المرحلة الثالثة فقد انتجته «رفائيل» هيئة تطوير وسائل القتال، ويصل وزن محرك المرحلة الثالثة الى حوالى طنين ومغلف بغلاف من الثيتانيوم (مادة شبيهة بالفولاذ) وهي مادة خفيفة وقوية وقد تم تزويد محركات الصاروخ بالوقود الصلب.

ولم تذكر اي تفاصيل رسمية عن طول الصاروخ ولكن قيل ان طوله يصل الى ١٨ مترا ويصل طول الصاروخ الروسى «ستارت» الذي فشل فى اطلاق قمر التخنيون الى ٢٤ مترا وكان ذو خمسة مراحل.

أوفيك - ٣ ارسل صورا من بغداد

وقد ذكر أحد كبار مسئولى الصناعة الجوية: «لقد أرسل القمر إشارات فيديو بالغة الوضوح تساعد على تمييز ارقام لوحات السيارات فى شوارع بغداد»، ولكن رئيس إدارة الفضاء فى الصناعة الجوية الدكتور موشيه برليف علق على ذلك بقوله: «هذا هراء».

حتى الساعة الثامنة من صباح اليوم ٦ أبريل ١٩٩٥ مر القمر «اوفيك - ٣» الذى إطلق امس بنجاح كبير فوق اسرائيل ١٢ مرة وفى المرات الأربع الأولى كانت محطات المتابعة للصناعة الجوية على صلة وثيقة معه، وتم فحص جميع معداته وأجهزته وصرح الدكتور باراليف الذى يرأس طاقم الخبراء الذى قام بتنفيذ عملية الاطلاق والذى يجرى الاتصالات المستمرة مع القمر يعمل القمر الآن بصورة رائعة للغاية حيث مرت عملية الاطلاق بنجاح كما تعمل كل الأجهزة بكفاءة عالية وانى مفعم بالامل».

وأضاف باراليف قائلا: إن جميع معدات القمر تعمل بصورة سليمة بما فى ذلك الكمبيوتر وجهاز التوجيه والملاحة والاتصالات، وقد تحدثنا مع «أوفيك - ٣» وأعاد معنا الاتصال كما يجب وبصورة واضحة وقد شارك مئات من الخبراء فى إطلاق «أوفيك - ٣» وكانت النواه الصلبة فى هذا الطاقم مكونة من ٢٠٠ شخص بما فيهم مهندسين ومخططين وفنيين وحرفيين فى مجالات مختلفة تم جمعهم من جميع قطاعات الصناعة الجوية وهذه مجموعة لابأس بها.

«أوفيك - ٣» يساعد على متابعة التطورات العسكرية فى دول المواجهة البعيده

ويمكن القول إن دولة اسرائيل قد قفزت بالأمس عدة درجات فى المجال الاستراتيجى والتكنولوجى حيث تم اطلاق أول قمر تجسس اسرائيلى الى الفضاء الخارجى.

وقد راودنا حلم «اوفيك - ٣» لمدة عشر سنوات وتكلف مئات الملايين من الدولارات وهو يتحرك الأن فى مداره باطمئنان ويحيط بالكرة الأرضية، ويمكن الحصول بواسطته فى المرحلة القادمة على معلومات و يمر مدار هذا القمر ببعض الدول مثل العراق وايران وباكستان. ومن يعرف مشاعر الاحباط التى سيطرت علينا فى الايام الاولى لحرب الخليج، حيث وصل الى اسرائيل جنرال امريكى يحمل صور قمر صناعى قديم وعديم الجدوى بعد توسلات وضغوط، من يعرف ذلك يمكن ان يقدر الآن حجم الفرحة التى تغمرنا.

ومن أول وهلة يبدو ان ميلاد «أوفيك - ٣» فى سماء الشرق الاوسط قد أتى متأخرا بعض الشىء، وكانت الدول العظمى مثل فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا قد

عرضت جودة افضل من تلك التى عرضتها اسرائيل بالأمس وبالاضافة إلى ذلك فقد ناقشت الحكومة الأمريكية فى الفترة الأخيرة إمكانية بيع صور أقمار صناعية ذات جودة عالية لبعض الدول، وقد أدت المنافسة فى السوق الحره بالحكومة الامريكية وتحت ضغط الشركات التجارية الى مناقشة بيع خدمات القمر الصناعى ذات الجودة العالية بما فى ذلك محطات استقبال وتحليل شفرات وتحليل معلومات لدول مثل السعودية، ويرى الخبراء انه خلال فترة تتراوح مابين عام او عامين سوف يصدر في الولايات المتحدة الامريكية قرار ايجابى فى هذا الصدد وليس من المستبعد ان تكون اسرائيل زبون كبير فى هذا المجال. والسؤال الذى يطرح نفسه الان هو: ماهى الحكمة أذن من وراء «أوفيك - ٣»؟ ويمكن بلورة اسس هذه الحكمة فى:

اولا: الإستقلالية

أى القدرة على جمع المعلومات على مسافة الف أو الفى كيلو متر من هنا بدون الاعتماد على دول أخرى وعلى الرغم من أن هذا القمر سوف يوفر معلومات للبحث ليس فى نفس وقت وقوع الحدث الا انه سوف يساعد على متابعة التطورات فى دول المواجهة البعيده مثل اقامة مصنع نووى أو تطوير القدرات العسكرية أو ماشابه ذلك. وهذا القمر لايستطيع كشف انظمة الصواريخ أو رصد أو حتي اعطاء انذار بشأن اطلاق مثل هذا النوع من الصواريخ.

ثانيا: الربحية

وهى ميزة أخرى إذ انه من خلال التجربة عرفنا أن الدول العظمى بدأت تطرق على باب اسرائيل بعد أن أثبتت اسرائيل قدرة ذاتيه على التطوير التكنولوجي الأمر الذى يعرض إحتكار هذه الدول للتكنولوجيا للخطر ولم تخرج اسرائيل خاسرة فى أى مرة من هذه المحاولات لخطب ودها.

ثالثا: الردع

وهى أهم ميزة على الاطلاق، ففى الوقت الذى نرى أن الدول المجاورة مشغولة بإنتاج الصواريخ وتكنولوجيات الحرب العالمية الثانية فإن اسرائيل سبقت هذه الدول بعدة سنوات ضوئية وهذه الفجوة من الصعب سدها أو تضييقها، وهذه الحقيقة يعلمها جيراننا القريبون والبعيدون.

وعلى عكس ماهو معهود فى العالم، فان اسرائيل تطلق الصواريخ الخاصة بها فى اتجاه الغرب الامر الذى لايستلزم تكنولوجيات متطورة جدا فحسب بل يستلزم ايضا منصات واجهزة اطلاق قوية حيث ان الصاروخ القوى الذى يحمل الى الفضاء الخارجي قمرا صناعيا ثقيل الوزن نسبيا يمكن ان يظهر فى الميدان في صور وأشكال مختلفة وهذه الحقيقة يعلمها العدو جيدا ولهذا مغزاه القوى عندما يعكف العدو على دراسة موازين القوى.

اما عن ردود الافعال فقد اكد رئيس الوزراء الذى اعلن عن اطلاق القمر الصناعى «أوفيك - ٣» خلال حفل إنهاء دورة ضباط أنه يجب توجيه التحية الى الذين يعملون فى مجال الاقمار الصناعية والى رجال الصناعة العسكرية والصناعات الاليكترونية والى ادارات المشروع وأطقم التجارب وجميع القائمين على أعمال البحث والتطوير فى إسرائيل بسبب هذا الانجاز ذو المغزى الكبير والذى يؤكد قدرة اسرائيل التكنولوجية العالية.

اما مصر فقد اكدت أن القمر الصناعى يزيد من حدة التوتر فى المنطقة، وقد كانت مصر ودول الخليج هى أول من علقت على اطلاق قمر التجسس الاسرائيلى وادعت هذه الدول أن هذه المرة يتعلق الأمربنشاط عسكرى فى الفضاء الخارجي الأمر الذى سيؤدى الى كشف عورة الدول العربية وزيادة حدة التوتر فى المنطقة خاصة فى عهد السلام.

كما ادعت الاذاعة السعودية أن الصاروخ الذى اطلق الى ارتفاع منخفض نسبيا سوف يوفر معلومات عسكرية هامة للغاية عن العالم العربى وايران، وادعت اذاعة مونت كارلو الواسعة الانتشار فى العالم العربى أن سوريا والعراق وايران تقع فى مدار القمر الذى سيحيط بالكرة الارضية كل تسعين دقيقة وادعت الاذاعة ايضا أن القمر سوف يساعد اسرائيل بداية من الآن على اطلاق صواريخ أرض - أرض من طراز «أريحا» الى اى هدف داخل الدول العربية تقع فى مدار القمر.

اما ردود الأفعال داخل اسرائيل فقد صرح دافيد كيمحى رجل الموساد السابق ومدير عام وزارة الخارجية أن إطلاق القمر «أوفيك - ٣» له مغزى استراتيجى وأمنى غير عادى، حيث انه من الممكن تصوير اى شىء بواسطة هذا القمر بما فى ذلك الأشياء التى نراقبها الآن من الجولان. وحتى الآن كنا نعتمد على مصادر أجنبية فى الحصول على هذه المعلومات. وقد تعلمنا فى الماضى ان القضايا التى تتعلق بامننا وكياننا

لايجب ان تكون تابعة للغير، وهذا هو مغزى اطلاق القمر «اوفيك - ٣» وكل التقدير لكل الذى عملوا على تطوير القمر وكل الذين ساهموا في اطلاقه.

اما البروفيسور يوفال نئمان فقد أكد ان اطلاق القمر «اوفيك - ٣» يعتبر استمرار لعمليات الاطلاق السابقة ويعتبر بمثابة تطور تكنولوجي ذو مغزى أمنى ويستطيع الجيش ان يستغل هذا القمر كيفما يشاء. واى دولة تملك القدرة والتكنولوجيا المتقدمة تستطيع ان تشعر بالفخر وبداية من الان لن نكون مجرد مشترين بل يمكن ان نكون بائعين أيضا.

■■■■■■■

انه قمر صناعي متكامل

يديعوت احرونوت ١٩٩٥/٤/٧

آريه اجوزى

«انه متكامل، وليته يستمر هكذا»

هذا ماصرح به رئيس ادارة تكنولوجيا الفضاء فى الصناعة الجوية، الدكتور موشي برليف، عن اداء القمر الصناعي «أوفيك - ٣» إلى الأن وقال الدكتور برليف ان عملية الاطلاق ووضع القمر فى مساره كانت نموذجية، حيث تمت كل عملية وفقا لما تم التخطيط له بالضبط، واضاف فى كل مرة يمر فيها القمر فوق اسرائيل، أشعر بالرغبة في ان اقبل الناس الذين من حولي.

تعد ادارة تكنولوجيا الفضاء جزءا من مصنع «مبت» التابع للصناعة الجوية. فى هذا المصنع ينتجون الأسلحة المتطورة والأجهزة الالكترونية المعقدة. منذ عدة سنوات تم بناء عدة أبنية متداخلة، يمكن ان نطلق عليها «خط انتاج الاقمار الصناعية» وقد افرز هذا الخط الى الان ثلاثة اقمار صناعية من سلسلة «أوفيك» ويتم حاليا بناء القمر «عاموس» المخصص للاتصالات وسيتم اطلاقه فى نهاية هذا العام. على مدار شهور طويلة قام الدكتور برليف ومجموعة العمل التابعة له بعدة تجارب بالكمبيوتر حول اطلاق «أوفيك - ٣» ووضعه في مساره لاسباب جيوسياسية، اضطرت اسرائيل لان تطلق اقمارها الصناعية في اتجاه الغرب اى عكس دوران الكرة الارضية لهذا، كان يجب على صاروخ الاطلاق «شافيط» ان يوفر هذا الاندفاع الذى يتغلب اولا على سرعة دوران الارض وبعد ذلك وضع القمر في مساره الفضائي وقال برليف «فى أعقاب عملية السلام يحتمل ان نستطيع إطلاق الاقمار الصناعية فى اتجاه الشرق، اى فى اتجاه الاردن فى هذه الحالة سيكون الامر سهلا جدا».

ينتمى القمر الصناعى «اوفيك - ٣» لجيل الاقمار الصناعية الصغيرة وخفيفة الوزن، التى أصبحت الصناعة الجوية خبيرة فيها يقول د. برليف «ان الاقمار الصناعية الصغيرة رخيصة جدا وأن هذا العمل يفتح امام الصناعة الجوية سوقا كبيرا لإنتاج اقمار صناعية ذات أغراض مدنية مثل هذا المشروع، المسمى «اليفست» ويقوم على نظام من الاقمار الصناعية للاتصالات تدور حول الكرة الارضية. تعتبر الصناعة الجوية شريك فيه وهناك أمل بعد أن يحترق «أوفيك - ٣» فى الفضاء بعد مضى عام أن يتم إطلاق اقمار أخرى من هذا النوع وفريق عمله جاهز ونشط فى هذا المجال كما انه فى المستقبل سيتم تركيب خزان إضافى للقمر يحوى غاز الهيدروجين بحيث يستخدم لاصلاح الانحراف عن المسار. عندما ينتهى هذا الغاز يبدأ القمر فى الاحتضار الى أن يفقد ارتفاعه ثم يحترق».

يؤكد ايضا الدكتور برليف «ان القمر الصناعى الذى اطلقناه يوم الاربعاء يعتبر شهادة لدخولنا إلى نادى الصفوه صحيح اننا اطلقنا قمرين فى الماضى، ولكن القمر «اوفيك - ٣» فى منتهى التطور ويبرهن لمن يفهم اننا فى الصف الاعلى.

■■■■■■

آفـــاق جــديـــدة

هتسوفيه
١٩٩٥/٤/٧

نجح القمر الصناعى «أوفيك ـ ٣» الذى اطلقته اسرائيل اول امس فى ان يدخل مداره المقرر له، ويبث القمر الصناعى حاليا تقاريرا عما يدور حول الكرة الأرضية، و يعد اطلاق هذا القمر الصناعى واحدا من أهم المنجزات الاسرائيلية إذ ان هذا الحدث يضعها فى ركاب الدول التى نجحت فى تصنيع وانتاج الأقمار الصناعية. ولن تقتصر الخدمات التى سيقدمها هذا القمر، لاسرائيل على مجال البحوث فى حقل الدراسات الخاصة بالفضاء الخارجى فحسب، وانما ايضا سيفتح امامها افاقا جديدة ستمكنها من الحصول على معلومات عن الدول المجاورة.

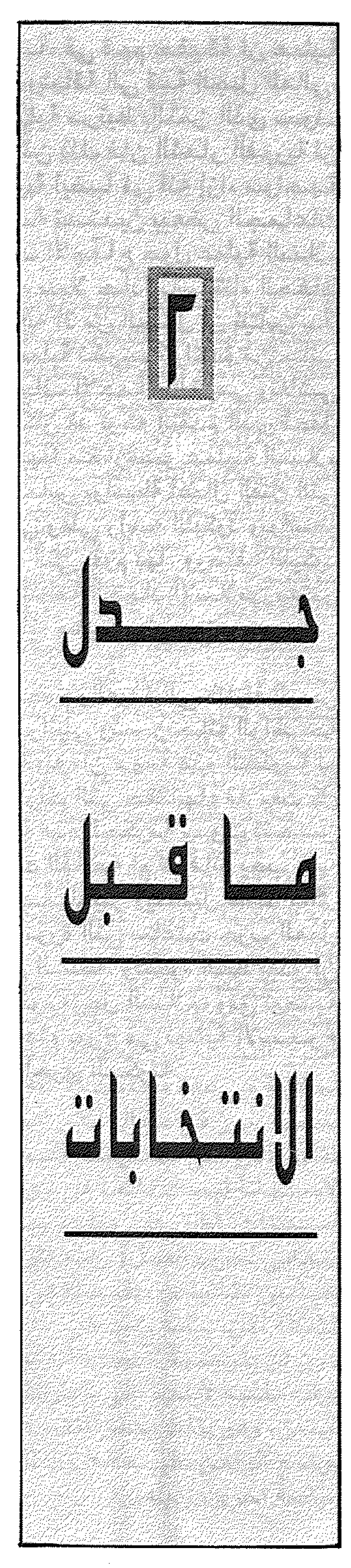
واذا كان هذا القمر الصناعى سيخدم احتياجات اسرائيل العلمية فليس من الممكن ان نتجاهل اهميته الامنية، ويرجع الفضل فى هذا الأمر الى العلماء الاسرائيليين الذين اثبتوا مدى تفوقهم التكنولوجى الأمر الذى منح اسرائيل مكانة فريدة فى عالم العلوم والبحوث.

وتجدر الاشارة الى انها ليست المرة الأولى التى يثبت فيها العلماء الاسرائيليون تفوقهم فى هذا المجال، ومع هذا فقد نجحوا هذه المرة فى أن يحققوا نجاحا مبهرا يستحق الاشادة به، ومن هنا فلاغرابة فى أن إطلاق هذا القمر لم يفجر موجات من التأييد للعلماء فحسب، وانما فجر موجات من السعادة فى أوساط الإسرائيليين. وفى واقع الأمر فإن اسرائيل تحتاج كل معلومة يقوم هذا القمر ببثها، ويفتح هذا القمر أمام اسرائيل أبواب التقدم التكنولوجى، ويتيح لها الدخول الى القرن الحادى والعشرين، الذى ستقوم فيه الأقمار الصناعية بلعب دور بالغ الأهمية فى كل من مجال العلوم والبحوث ومجال القضايا العسكرية، هذين المجالين اللذين تهتم اسرائيل بهما.

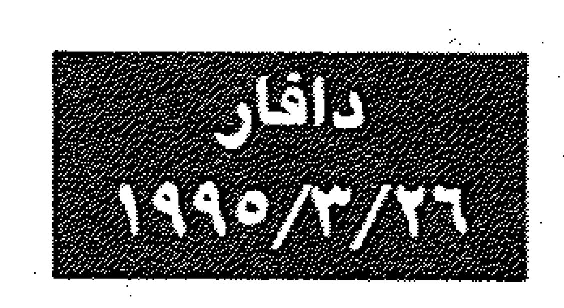
وقد تم اطلاق قمر «اوفيك ـ ٣» الذى دخل مداره بنجاح، بعد مضى اسبوع على فشل المحاولة السابقة التى اتضح ان سبب فشلها كان يكمن فى الصاروخ الروسى الذى كان مكلفا بحمل «اوفيك ـ ٣» ويستلزم هذا الانجاز قيام الحكومة الاسرائيلية بإحداث تحول جذرى فى موقفها تجاه كافة انشطة الصناعة العسكرية الاسرائيلية، ويتعين على الحكومة الا تتعامل مع أرباح هذه الصناعة على ضوء المقاييس الاقتصادية وانما يجب ان تتعامل معها على ضوء ماتحققه من منجزات، ويجب الا نقلل من أهمية الصناعة العسكرية فاحتياج اسرائيل الى هذه الصناعة لايقل اهمية عن احتياج الانسان للهواء.

ومن هنا يجب ان نتعامل مع كافة فروع الصناعة العسكرية بما فيها الصناعة الجوية على ضوء حجم المنجزات، وكما هو معروف فإن هذه المنجزات عديدة ويجب ان نتذكر ان الصناعة العسكرية اسهمت اسهاما ضخما فى وضع اسرائيل فى مصاف الدول العظمى التى وصلت الى عنان السماء بفضل ابحاثها فى مجال الفضاء، وبفضل استخدامها الرشيد للمعلومات المتراكمة على نحو يخدم الانسان وأمنه.

■■■■■■■■



رابين استعاد وعيه



امير نويمان

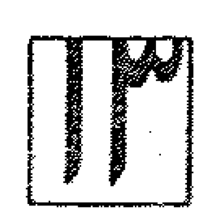
■ لو شبهنا مايحدث بالبورصة التى تهبط اسعار اسهمها، مثلما هبطت أسعار الاسهم السياسية لرئيس الوزراء اسحاق رابين، لسارعت حكومته بعقد عدة جلسات من أجل وقف هذا الهبوط ولو كان هناك من يريد المزيد من الادلة على ان موسم الانتخابات اصبح على الابواب، فقد أتى رئيس الوزراء فى نهاية الاسبوع الماضى ليثبت ذلك. اذ صرح رابين على الملاء وبلهجة قاطعة انه خرج من الخندق السياسى الذى قبع فيه اشهرا طويلة وانتقل من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم، والرسائل التى بعث بها رئيس الوزراء من فوق منصة مركز حزب العمل فى يوم الخميس وتصريحاته فى برنامج «يوميات» على القناه الاولى فى اليوم التالى، كانت تدل على أن رئيس الوزراء يعنى مايقول.

فمن المعروف انه خلال الولاية الحالية لرئيس الوزراء سمعناه يدلى بتصريحات لاذعة للغاية ولكن ذلك التصريح الذى أدلى به مساء يوم الجمعة والذى قال فيه «لقد تحول الليكود الى مساعد لحركة حماس ومنظمة الجهاد الاسلامى» كان تصريحا شاذا فى عنفه بالاضافة الى النطاق الذى صدر فيه هذا التصريح والايضاحات التفصيلية التى ذكرها لم تترك مجالا للشك فى ان ماقاله رابين لم يكن زلة لسان او نوع من الخطأ فى التعبير، إذ أننا بصدد تصريح مدروس ومخطط ولكن من خلال رد الفعل الفورى لزعيم الليكود يمكن ان نستنتج ماذا حدث له وماذا حدث لرئيس الوزراء. فقد ادعى بنيامين نتانياهو أن رابين فقد وعيه ولكن يبدو ان العكس هو الصحيح، حيث ان رابين قد استعاد وعيه فى هذه الايام بالذات.

إن هذين الهجومين الاول: موجه ضد حزبه فى الداخل، والثانى: موجه ضد المعارضه، يدلان على أن رئيس الوزراء لم يعرف حقيقة وضعه فحسب، بل انه بلور ايضا خطة تهدف الى مواجهه القضايا المطروحة على جدول اعماله السياسى.

وعندما تلوح انتخابات عام ١٩٩٦ فى الأفق يكون من المستحيل تجاهل العلاقة الوثيقة بين القرارات التى يجب على رئيس الوزراء ان يصدرها فيما يتصل بعملية السلام، وبين القرارات التى يجب ان يصدرها على المستوى السياسى الداخلى، هذا على الرغم من ان رابين لم يعلن حتى الان عن نيته فى خوض المنافسة مرة أخرى على رئاسة الحكومة، ذلك كون السياسى الذى يوشك على ترك منصبه لايمكنه التفاوض وان يضمن من يتفاوض معهم من الجانب الآخر، الاستمرار فى احترام الاتفاقيات السياسية المعقدة والصعبة ونظرا لان هناك خلافات حول هذه الاتفاقيات فان رئيس الوزراء لن يستطيع فى ظل وضعه الضعيف وموقفه الهش ان يحظى على موافقة واسعة النطاق من جانب الجماهير الاسرائيلية.

ولانخفى سرا إذا قلنا انه فى العام الاخير حدث تقلص داخلى وخارجى فى شعبية رابين وحكومته، فعلى ضوء الخلافات مع حاييم رامون وانتخابات الهستدروت الاخيره حدث ضعف كبير فى أطواق حزب العمل، وقد برز هذا الضعف فى معارضة أعضاء كتلة حزب العمل فى الكنيست وكذلك فيما يحدث فى افرع حزب العمل فى جميع انحاء الدولة. ويذكر فى هذا الصدد ان عودة حاييم رامون رئيس الهستدروت الى حزب العمل لم تغير اى شىء فى وضع الحزب، ويبدو ان حالة الغموض بشأن ماينوى رامون فعله سوف تستمر فى المستقبل القريب. وهذا الغموض وماينتج عنه من صعوبة لايتعلق فقط بمصير رامون الشخصى والتكهنات حوله وحول وضع مجموعته - فى الداخل والخارج - ولكنه يوجد أيضا فجوة داخلية مستمره



الأمر الذى يجعل السفينه تتارجح بالكامل ولايمكن لاى قرار رسمى ان يؤدى الى ان تضيق هذه الفجوة والقضاء عليها وكل هذه المشاكل هى بمثابة تعبير عن أزمة الزعامة داخل حزب العمل والتى تمتد جذورها الى صعوبة الانتقال الى مرحلة الانتخابات التمهيدية الداخلية والصراع على تغيير الاجيال فى زعامة الحزب، وفى هذه الايام نجد ان حزب العمل فى حالة إعادة الحسابات الداخلية قبل اجراء الانتخابات التمهيدية، والأسئلة المطروحة فى هذا الصدد كثيرة وغير قابلة للرد عليها ومن بين هذه الاسئلة: هل ستكون الانتخابات الداخلية التمهيدية مفتوحة ام مغلقة؟ هل سيكون هناك إنتخاب مباشر أم أن هذا القانون سوف يؤجل؟ هل رامون ومجموعته سوف يعودون الى الحزب ام انهم سوف يتنافسون من الخارج؟ هل سينافس اسحاق رابين على رئاسه الحكومة أم أنه سوف ينسحب؟

إن الرد على هذه الاسئلة ترتبط بشىء واحد فقط الا وهو ان يتخذ رابين قرارا بالبقاء فى الساحة ويصل إلى اتفاقيات مسبقة مع شمعون بيريز، وفى هذه الحالة من الممكن ان تفقد المعارضة للانتخابات المباشرة قوتها من ثم تكون الانتخابات التمهيدية الداخلية لاختيار مرشح حزب العمل لرئاسة الحكومة مفتوحة. وفى المقابل فان الانتخابات التمهيدية الداخلية لاختيار ممثلى الحزب للكنيست ستكون مغلقة، وأى قرار فى هذا الصدد سوف يغلق الطريق امام رامون ومجموعته، الا اذا صدر قرار بشأن دعم مراكزهم وترتيبهم فى قائمة الحزب، ولكن احتمالات حدوث ذلك مازالت ضعيفة.

وبالاضافة الى التقلص الذى أصاب الحزب فى الداخل هناك أيضا تقلص مشابه فى التوازن بين حزب العمل والليكود وبين رابين ونتانياهو، فقبل عام ونصف من الانتخابات نجد أن رئيس الوزراء ومعه حكومة حزب العمل بالاضافة الى قائمة ميرتس اليسارية، فى وضع صعب ولكنه لاينذر بالعاصفة.

وتكمن الصعوبة سواء لدى اولئك الذين يقودون عملية السلام او الجماهير العريضة، فى فهم حقيقة ان عملية السلام عبارة عن رحلة طويلة وشاقة الى قمة الجبل العالى، وان احراز تقدم فى هذه العملية مرتبط بالثمن الذى سوف تدفعه اسرائيل، وعلى الرغم من ذلك فان الثمار الفورية لن تكون كثيرة. وتكمن الصعوبة ايضا فى أنه إزاء مواجهة ائتلاف السلام توجد معارضة تستعين ببعض الجماعات ضعيفة النفوذ بهدف اضعاف الاجماع حول عملية السلام ومهمة المعارضة التى لاتطرح بديلا جادا بأستثناء الحفاظ على الوضع القائم سهله للغايه اذ من السهل ان نيأس بدلا من ان نتمسك بالامل وتكفى عملية تخريبية واحدة من جانب حركة حماس من أجل اضعاف الاجماع القومى وتلاشى الانطباع لدى الجماهير الذى كان قد تركه التقدم الذى تحقق قبل ذلك، وهذه المهمة يقوم بها معارضو عملية السلام مجتمعين سواء أكانت حركة حماس بواسطة أعمال القتل التى تقوم بها، أو اليمين الاسرائيلى وعلى رأسه الليكود وبواسطة الحملات الجماهيرية والدعائية التى يقوم بها. ووصف الليكود بانه مساعد لحركة حماس ولمنظمة الجهاد الاسلامى يعتبر وصف عنيف للغاية ومع ذلك فانه سليم.

واستعداد رابين لمواجهة الهجوم والعودة الى منازلة اليمين والمنافسة على الاجماع الاسرائيلى وتصريحاته الواضحة بشأن رغبته فى الاستمرار وقوله «أن مهمة هذه الحكومة لم تنتهى، وضرورة تدعيم الانجازات التى حققتها» قد بعث كل ذلك على الامل فى ان وضعية هذه الحكومة سوف تتحسن وسواء خاض رابين الانتخابات القادمة ام لا، فانه يجب عليه ان ينافس الان على تأييد الجماهير ويناضل ضد تآكل صورته «كرجل أمن» وهى الصورة التى ساعدت حزب العمل بدرجة كبيرة على العودة الى السلطة. ولسوء الحظ يبدو أن الوقت غير مناسب الأن كى يقوم «رجل السلام» وفق توصية رئيس الوكالة اليهودية ابراهام بورج فى نهاية الاسبوع الماضى بقيادة حزبه الى ولاية أخرى للحكومة.

■■■■■■■■

فى انتظــار القــائد

على همشمار
١٩٩٥/٣/٢٨

أريه ديان

■ فى ذروة الحديث التليفزيونى الذى قال فيه رئيس الوزراء اسحاق رابين ان الليكود يساعد حركة حماس، طرح عليه مقدم البرنامج «إسرائيل سياحال» سؤالا غريبا وهو: ماهى النتائج التى إستخلصتها من الفترة التى توليت فيها رئاسة الحكومة للمرة الاولى فى السبعينات، ثم قمت بتطبيق هذه النتائج خلال توليك المنصب للمرة الثانية فى التسعينات؟ وقد فوجىء رابين شأنه شأن الكثيرين من الذين كانوا يشاهدون البرنامج بهذا السؤال الذى كان يبدو فى نظره غير مرتبط بموضوع الحديث، بل كان غريبا جدا وأتت اجابة رابين مشوشة بعض الشيء وغير دقيقة، فيما يتعلق بافتقاده للخبرة السياسية إنذاك، فى السبعينات، ثم عاد على الفور الى الحظيرة والى المسار الذى قام هو ومستشاره الاعلاميون بتحديده قبل دخوله الى الاستوديو. وبعد حوالى دقيقة أو دقيقتين أطلق تصريحه حول مساندة الليكود للارهاب الاسلامى. بالمنظور الزمن لايبدو سؤال سياجال غريبا أو خارجا عن القضية الملحة التى كانت محل نقاش فى ذلك المساء. فكلما تقترب المراحل النهائية لحقبة حكومة رابين الثانية، كلما تبدو اكثر تشابهاً مع حكومته الأولى لقد أنتهت هذه الحكومة الأولى - مثلما نتذكر - بأكبر هزيمة إنتخابية مُنى بها حزب العمل على مدار تاريخه. واذا لم يكن سياجال قد فعلها عن قصد الا أنه صوب سؤاله الى واحده من أكبر نقاط الضعف المزمنة لطبيعة زعامة إسحاق رابين.

يبرز التشابه بين العهدين اللذين تولى فيهما رابين رئاسة الحكومة فى عدة مجالات الا أنه فى الاسابيع الاخيرة بدأ هذا التشابه يبرز فى مجال اكثر اهميه - مثلما كان وقتها - نجده ينقض الآن على المعارضة اليمينية بلغة الاستهانة، وهذه الاستهانة ليست دائما فى موضعها وقتها، فى منتصف السبعينات، أطلق على مناحم بيجين مثلا تعبير (اكبر مكسب انتخابى لحزب العمل) وهذه المرة هاهو يستهين بنفس الشكل ببنيامين نتانياهو وبفرصه فى الفوز فى الانتخابات وتكمن المشكلة الان، مثلما كانت فى الماضى ان رابين يكتفى بالكلمات بدون ان يترجمها لأعمال، انه يهاجم اليمين بشدة، ولكنه فى الوقت نفسه لايقدم على خطوات سياسية يمكن ان يرفضها اليمين، وهو بذلك يحقق لنفسه مكسبا مزدوجا فهو يبقى الوضع الراهن على حاله، ويخلق أيضا انطباعا بأن لليمين سياسة أخرى، بديله.

هكذا كان بالضبط المسار السياسى فى عهد حكومته الاولى، بعد توليه منصب رئيس الوزراء بعام وقع رابين على اتفاق فصل القوات بين اسرائيل ومصر. إعترض الليكود على الاتفاق ودفع بالمتظاهرين للشوارع الا ان الجماهير - بشكل عام - أيدت هذه العملية. هذا حدث فى سبتمبر عام ١٩٧٥ وفى السنتين اللتين تبقيتا أنذاك لرابين حتى نهاية فترته أوقف عملية السلام لم يوافق على مواصلة العملية مع مصر، ورفض اقتراح هنرى كيسنجر بتسليم اريحا للمملكة الاردنية ورفض حتى أن يناقش موضوع التفاوض مع منظمة التحرير. كانت هذه هى بالفعل سياسة الليكود وجاءت نتائج الانتخابات وفقا لذلك لما كان المعراخ قد تبنى سياسة الليكود، فكان الافضل اختيار الاصل، هذا المشهد يتكرر الان بالضبط وبشكل مؤلم لقد مر عام تقريبا منذ انسحاب جيش الدفاع من أيحا وبعض اجزاء قطاع غزة من الناحية السياسية، كان هذا العام عام الجمود التام لم يحدث اى تقدم سواء على مسار المفاوضات مع الفلسطينيين أو على ساحة المفاوضات مع سوريا فعلى المسار الفلسطينى حدثت انتكاسة خطيرة جدا، إذ تجاهلت اسرائيل جميع الوعود التى تعهدت بها فى اتفاقيات اوسلو بالنسبة لاعادة انتشار قواتها إستمرت فى مصادرة أراض فلسطينية وبناء المزيد من المستوطنات، بل انها رفضت بشدة احتمال إزالة المستوطنات مستقبلا وقد خاضت معركة دبلوماسية مرهقة ولاضرورة لها ضد النشاط الفلسطينى فى القدس الشرقية، وكل هذه الخطوات تجد بالطبع قبولا لدى الليكود، وعلى الرغم من ذلك، يبدوا لليكود فى نظر قطاعات متزايدة من الجماهير، كبديل سياسى لحزب العمل، وعن حق. لقد اعيد حزب العمل الى الحكم من أجل ان يحقق السلام بين اسرائيل وجيرانها. فاذا لم يكن قادرا على تحقيق ذلك، لانه غير مستعد لان يترك كل هضبة الجولان، أو لانه لايريد إخلاء المستوطنات، فليس هناك مايستدعى ان يبقى فى الحكم لن يجد الليكود صعوبة فى العثور على وزير كفء للصناعة والتجارة مثل ميخا - هاريش ، أو وزير نشيط مثل يوسى ساريد.

غداة أول مصافحة بينه وبين ياسر عرفات، وصلت شعبية رابين الى ذروتها ومن وقتها وهذا التأييد يتقلص، من بين الاسباب الدافعة الى ذلك ان الجماهير تلتقط هذا التردد الذى يتضح فى شخصية رئيس الوزراء اذا كان رابين نفسه ليس

مقتنعا بما يفعله «وهذا التجهم والعصبية على وجهه فى كل مرة يضطر فيها لان يصافح عرفات، يكشف عن ذلك»، فلماذا تكون الجماهير مقتنعة بذلك فى هذا الصدد كان فى مقدرة رابين ان يتعلم ايضا من خصمه فى اليمين، فما لاشك فيه ان التنازل عن كل سيناء، بما فى ذلك إخلاء المستوطنات تسبب لمناحم بيجين فى تردد لايقل عن الذى سببه اتفاق أوسلو لرابين ولكن بيجين الذى كان زعيما حقيقيا، لم يبدى امام الجماهير أى تردد أو مسكنة، بالعكس فى كل مرة كان يقف أمام الميكرفون أو الكاميرا، كان يتكلم بحماس لصالح اتفاق السلام ورغم انه اكثر من الاقوال والامثلة التى تفتقد الى المضمون، الا انه ظهر أمام الجماهير كمن يثق فى نفسه وفى سياسته بقوة.

بالنسبة لرابين فإنه لم يفقد كل شيء بعد فى مقدره خلال الشهور القادمة، ان يتخذ القرارات المطلوبة من أجل الوصول الى اتفاقية سلام مع سوريا. انذاك، فى خلال الحملة الاعلامية التى ستمهد للاستفتاء بشأن الانسحاب من الجولان، سيكون هناك غطاء سياسى للكلمات القوية التى سيضطر رابين وزملاؤه لاطلاقها ضد نتانياهو ورفاقه. هذا ستعاد المصداقية لحزب العمل، ويبث روح التفاخر القوية فى صفوف نشطائه كما سيُدخل اسحاق رابين بحروف من ذهب الى كتب التاريخ فى الشرق الاوسط.

على الصعيد الفلسطينى، الامور اكثر تعقيدا، ولكن هنا ايضا يستطيع رابين ان يصنع التاريخ، فى العشرين شهرا المتبقية على انتهاء فترة هذه الحكومة، يجب عليها - لو كانت تتعامل بجدية مع السياسة التى اعلنتها - أن توجد فى الضفة الغربية وضعا تجد معه أيه حكومة لليكودة صعوبة فى تغييره أو الغائه اما الوضع الحالى فهو غير ذلك. نتانياهو الذى يعلن انه سيتهم لو أصبح رئيسا للوزراء بان يضمن للجيش حرية العمل فى قطاع غزة، يقول فعلا انه سيعيد الاحتلال الى هناك، اعادة جيش الدفاع للقطاع، بعد عمل عسكرى لمدة ثلاثة ايام ومعارك سهلة مع الشرطة الفلسطينية سوف تقضى تماما على جميع مظاهر اتفاق أوسلو من على الساحة. ان ماتم انجازه حتى الان قابل للاختفاء تماما.

سيكون الوضع غير قابل للتغيير، بل ويلزم الليكود بمواصلة العملية السياسية بشكل أو بأخر، لوخرج جيش الدفاع من المدن الفلسطينية فى الضفة، ولو اجريت هناك انتخابات المجلس الفلسطينى يدرك اليمين ذلك تماما، ولهذا فانه يشن حملة تخويف ضد المشروع.

وبالأحرى فمن الافضل فى مواجهة ذلك الجدل العام الحاد الذى يخوضه مع نتانياهو ان ينفذ رابين السياسة الوحيدة التى فى مقدورها ان تضع ولابد نهاية لحلم اليمين فى «أرض اسرائيل الكبرى» من الصعب ان ندرك ما اذا كان رابين قادر على ذلك. لو حكمنا طبقا لتصرفاته خلال عهده الأول كرئيس للوزراء فإنه غير قادر. ولو حكمنا طبقا لتصرفاته فى الشهور الاخيرة. فهو أيضا غير قادر ربما ما سيساعده على ان يفهم ضرورة عمل ذلك مؤشرات استطلاعات الرأى التى تتنبأ له بالفشل فى الانتخابات القادمة. من يقرأ بامعان نتائج البحث الذى قام به مركز الابحاث الاستراتيجية، يرى ان الجماهير تفضل الليكود عن حكومة حزب العمل، ولكنها فى المقابل تعتقد فى إغلبيتها بأنه لامفر من قيام دولة فلسطينية ومن الانسحاب الشامل من الجولان، ان هذه الجماهير تنتظر فقط الزعيم الذى يقودها، بثقة فى النفس وباقتناع داخلى، من أجل الوصول الى هذا الهدف.

■■■■■■■

اليسار يعد للانسحاب من الضفة والقطاع والجولان

هتسوفيه
١٩٩٥/٣/٢٨

مان

■ وجه عضو الكنيست حاييم رامون نداءاً بإجلاء المستوطنين اليهود من «جوش قطيف» وتسليم هذه الكتلة الاستيطانية لياسر عرفات وقال «هناك إتفاق داخل الحكومة على إخلاء المنطقة من المستوطنين اليهود فى إطار التسوية النهائية وانه من الأفضل عمل ذلك من أجل رفع العبء الامنى الملقى على عاتق جيش الدفاع، ليس هذا فقط بل ومع جلاء جميع المستوطنين اليهود ستقل الاعتداءات فى هذه المنطقة».

وبهذا انضم عضو الكنيست رامون الى وزير الخارجية شمعون بيريز الذى يلوح هذه الايام الى انهم سيضطرون لاخلاء مستوطنات يهودية فى قطاع غزة وفى الضفة الغربية.

بات الاستيطان اليهودى فى نظرهم مثل الشوكة انهم ليسوا على استعداد للتسليم بوجود استيطان يهودى كبير فى الضفة الغربية والذى يتطور بصورة جيدة ويربط بين شعب اسرائيل وبين تراث الاجداد فى «أرض اسرائيل» رأى هؤلاء قاطع وهو، ابعاد اليهود عن ارض اجدادهم، وضمن هذا السياق يتنبأون بنفس أسلوب ياسر عرفات والمنظمات الاصولية مثل حركتى «حماس والجهاد الاسلامى» الذين ليس لديهم أى استعداد لتحمل وجود اليهود بالقرب منهم. هذا الهجوم الذى يقوم به وزير الخارجية شمعون بيريز ورئيس الهستدروت حاييم رامون وعدد من شخصيات اليسار، تتناقض مع السياسة التى يطرحها رئيس الوزراء اسحاق رابين والتى تمثل بالفعل رأى اغلبية وزراء الحكومة الذين يتكتلون معا من اجل اعادة اسرائيل الى حدود عام ١٩٦٧، اى ماقبل حرب الايام السته، صحيح ان الخط الرسمى للحكومة هو عدم اخراج المستوطنين حاليا من الضفة والقطاع، ولكن التأكيد يقع على كلمة «حاليا» الا انه من الاتجاه العام يمكن ان ندرك انه فى يوم ما ستتخذ حكومة اليسار خطوات تؤدى الى ازالة المستوطنات اليهودية التى اقيمت فى ارجاء الضفة الغربية وقطاع غزة، ومن المنتظر قبل ذلك وقوع انقضاض على مستوطنتين فى قطاع غزة وهما «نتساريم، وكفار - دروم، والاستيطان اليهودى فى قلب مدينة الخليل، الشائع ان هذه المستوطنات منفصلة عن الارتباط الاقليمى الذى يربط بين المستوطنات اليهودية فى الضفة والقطاع، ولايمكن توفير الحماية المناسبة لهم والحل الوحيد لذلك هو ازالتهم.

لاينتمى رئيس الوزراء الى الذين يؤيدون الاستيطان اليهودى فى الضفة والقطاع. لقد فصل فى عدة مناسبات بين الـ ٢٪ من المستوطنين الذين اقاموا منازلهم فى الضفة والقطاع وبين الـ ٩٨٪ من المواطنين اليهود الذين يعيشون فى داخل حدود «الخط الاخضر». وقد اكد على أنه من الواجب على اسرائيل كحكومة ان تهتم اولا بسلامة وأمن الـ ٩٨٪ من مواطنيها وليس الـ ٢٪ الذين اقاموا مستوطنات تفتقر الى البنية الأمنية، وانها تمثل عبئا ثقيلا على جيش الدفاع والاجهزة الامنية، بمعنى أخر أن رابين قد يؤيد فى يوم من الايام هو أيضا ازالة المستوطنات اليهودية بالفعل، انه يمهد الطريق من الآن فصاعدا امام هذا الجلاء مامن خطاب القاه رئيس الوزراء الا واكد فيه على ان مناحم بيجين وحكومته هما الذين وضعوا سابقة ازالة المستوطنات وعلى هذا فان من يقرر اليوم ازالة المستوطنات فانه يسير على نهج اليمين الذى شرع هذه السابقة.

علاوة على ذلك فقد قرر رابين اجلاء المستوطنين اليهود عن هضبة الجولان، فى محادثاته مع وزير الخارجية الامريكى وارين كريستوفر بعث بتلميح الى الرئيس السورى حافظ الإسد بان اسرائيل على استعداد للقيام بانسحاب مؤلم من الجولان ان الحوار الدائر حاليا بين سفير اسرائيل بواشنطن ونظيره السورى ينصب أساسا على قضية التساوى فى كل مايتعلق بالمناطق المنزوعة السلاح على جانبى الحدود، وتطلب اسرائيل ان تكون المنطقة المنزوعة فى الجانب السورى اكبر من تلك التى ستكون على الجانب الاسرائيلى هذا على اعتبار ان الاخطار

التى تهدد اسرائيل اكبر جدا من تلك التى تهدد سوريا.
هل من الصعب فى هذه المرحلة أيضا التنبؤ بكيف ستنتهى محادثات السفراء «هل سينجحان فى صياغة وثيقة تفاهم حتى يستطيع العسكريون اجراء مباحثات فعلية فيما يتعلق بمراحل الانسحاب وضع علامات. وهناك أمر واحد وواضح وهو أن الانسحاب من هضبة الجولان بات قريب عما يمكن ان يعتقده الاخرون تتم المحادثات مع السوريين في سرية تامة من أجل ابعاد انظار مواطنى اسرائيل الذين يعارضون بشدة الانسحاب من الجولان ولكن من خلال القليل الذى «يتسرب» عن المحادثات يمكن ان نفهم ان اسرائيل قد تنازلت عن هضبة الجولان وان الجدل ينصب فقط على الترتيبات الأمنية، مثل مساحة المنطقة المنزوعة السلاح، هل سيتم تحديد هذه المنطقة وفقا لمبدأ التساوى الجغرافى بين الدولتين، ام من خلال اعطاء ميزة جغرافية للجانب الاسرائيلى وفقا للتقارير يزمع رئيس فريق السلام الامريكى دنيس روس زيارة المنطقة والقيام برحلة مكوكية بين القدس ودمشق. وستكون مهمته الاساسية الحصول على المزيد من التنازلات من جانب حكومة رابين لانجاح المحادثات وتحقيق السلام بين اسرائيل سوريا.

إزاء ماتقدم، فاننا نقف على أعتاب عهد جديد «عهد الأنسحاب» حيث سيتم ازالة المستوطنات اليهودية فى هضبة الجولان، وعندما يحين الوقت المناسب سيتم ازال ايضا المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وقطاع غزة.

من المهم جدا ان نسجل ذلك امامنا حتى نستعد كما ينبغي كي نعارض هذا الإنسحاب إن الامر ليس بالهين ولكنه فى استطاعة الشعب أن يرفع هامته حتى يحرم حكومة رابين من تنفيذ سياسة الأنسحاب. صدق عضو الكنيست شارون عندما قال «لو وقف خمسون الف متظاهر أمام مقر الحكومة بالقدس ضد سياسة الحكومة، فسوف يجبرون اسحاق رابين على رفض الانسحاب فهل سيرفع الشعب الرايات؟

■■■■■■■

اتجاه تراكمى من التغيير في الرأى العام

هتسوفيه
١٩٩٥/٣/٢٧

■ وصف بنيامين نتانياهو زعيم حزب الليكود التصريحات الأخيرة التى أدلى بها رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحاق رابين والموجهة ضد حزب الليكود بانها تعبر عن مدى ارتباكه وحيرته ولاغرابة فى هذا الأمر خاصة أن الاستطلاع السنوى الذى أجراه مركز الدراسات الإستراتيجية بجامعة تل ابيب «جافى سنتر» كشف عن مدى تدهور الحالة المعنوية للشعب الاسرائيلى.

وقد ذكر البروفيسور اشر إريان الذى قام بإعداد هذا الاستطلاع ان نتائج الاستطلاعات تكشف عن حدوث ثمة انقلاب في توجهات الرأى العام. وقد التقينا بالبروفيسور اليعازر دون - يحيا خبير السياسة الاسرائيلية بجامعة بار - ايلان للتعرف على رايه فيما إذا كانت نتائج الاستطلاع تكشف عن حدوث انقلاب فى توجهات الرأى العام، وأجاب على هذا التساؤل بقوله:

لايمكننى إطلاق تعبير انقلاب على نتائج هذا الاستطلاع، اذ تعبر هذه النتائج عن وجود اتجاه تراكمى من التحولات فى

الرأى العام ومن ثم يمكن القول إن هناك ثمة زيادة فى التشدد الذى كان موجودا قبل تدنى عدد مؤيدي حزب العمل، ويكمن سبب هذا التحول من ناحية أخرى فى العمليات «الارهابية» التى بات من غير الممكن حاليا منعها ويتساءل الشعب حاليا عن ماهيه هذا السلام!

■ **هل يتشابه الوضع السائد حاليا مع الوضع الذي ساد قبل انتخابات عام ١٩٩٢؟!**

إن هناك ثمة تشابه، ومع هذا فمن الضرورى التذكير بأن التحول الذى شهدته نتائج انتخابات ١٩٩٢ لم يكن ناجما عن اسباب سياسية ـ امنية، بقدر ماكان ناجماً عن الاحساس بعدم الرضا ازاء الوضع الاجتماعي ـ الاقتصادي، والفساد هذا بالإضافة الى أن هذا التحول قد نجم عما كشفه تقرير مراقبة الدولة من فساد، وعلاوة على هذا فقد كره الاسرائيليون انذاك سياسات وتوجهات الليكود.

وفي الوقت الحالي فإن هناك إحساسا بعدم الثقة في الذات، واذا كان الشعب قد عقد آمالا ضخمة على اتفاقيات أوسلو والقاهرة، ومسيرة السلام فإن الشعب بات يشعر حاليا بخيبة الآمال الضخمة التى عقدوها على هذه المسيرة.

■ **هل تعد نتائج هذا الإستطلاع بمثابة تصويت على سحب الثقة من الحكومة؟**

نعم إنها بمثابة تصويت على سحب الثقة من الحكومة، ومع هذا فليس لهذه النتائج أية تداعيات تشريعية ورغم هذا فليس من المعروف ما إذا كانت هذه النتائج ستتكرر، ويرتبط هذا الأمر بادىء ذى بدء بالوضع الأمني.

■ **هل تستطيع قيادات حزب الليكود الإستعداد حاليا للاعلان عن فوزهما بنتائج الانتخابات القادمة؟**

ستكون فرص حزب العمل بالفوز بنتائج الانتخابات ضعيفة للغاية فى حالة ماإذا تم تقديم موعد إجراء الانتخابات، ومازال هناك عاما ونصف قبل إجراء الانتخابات فى يونيو ١٩٩٦.

ويعبر استطلاع الرأى العام بشكل بالغ الوضوح عن تضاؤل عدد مؤيدى حزب العمل، وعن تزايد عدد مؤيدى حزب الليكود، وعن الاحساس بخيبة الأمل من مسيرة السلام ورغم ذلك فهى لاتعبر عن حدوث اى تحول ايديولوجى فإذا كانت النتائج قد كشفت عن تضاؤل عدد مؤيدى حزب العمل إلا ان نتائج الاستطلاع لم تكشف عن حدوث أية زيادة فى عدد المعارضين للتسوية الاقليمية.

وكشفت نتائج الاستطلاع أيضا عن أن ٤٠٪ من الاسرائيليين يؤيدون إقامة دولة فلسطينية، وعن انه ليست هناك أية زيادة فى عدد المعارضين للانسحاب من الجولان.

وعلاوة على هذا فإن نتائج الاستطلاع، تدل على ان الشعور بخيبة الأمل نابع من الاحساس بأن حكومة رابين عاجزة عن تنفيذ الآمال المعقودة على السلام وليست لهذه النتائج أية صلة بتزايد قوة التوجهات اليمنية، أو بتبنى الشعب لاراء المتشددين «الصقور».

■ **كيف تستطيع المعارضة الاسرائيلية استغلال هذه النتائج لصالحها؟**

يجب ان تولى المعارضة كل اهتمامها الى الجانب الايديولوجى، إذ ان القضية المثارة حاليا مرتبطة بمسألة الثقة في الذات.

■■■■■■■

من هــو المتــعاون ؟

يديعوت أحرونوت
١٩٩٥/٤/٩

عاموس عوز

■ قبل ايام معدودة قال رئيس الوزراء ان الليكود هو الذى يتعاون مع حركة حماس . ويبدو انه كان يلمح إلى سياسة الليكود الداعية الى شن حمله دعائية شرسة ضد الحكومه والسلام فى أعقاب كل عمليه ارهابية .

وهذه الدعاية تزيد بطبيعة الحال من تأثير العمليه الارهابية التى قامت بها حركة حماس ، بما تتضمنه من تلمحات رئيس الوزراء أن حركة حماس هى المتعاون الرئيسى مع اليمين المتطرف فى اسرائيل . إذ انه لولا العمليات " الارهابية " التى تقوم بها حركه حماس لكان اليمين القومى الاسرائيلى فى موقف حرج للغاية، لانه كان لزاما عليه ان يقبل السلام ويوافق عليه او يعترف بالحقيقه التى يحاول بكل قوه أن يخفيها عن أعين الجماهير وهى أن القوميين المتطرفين فى اسرائيل، ليس كل اعضاء الليكود ومن المؤكد انهم ليسوا اعضاء الليكود فحسب لايسعون من اجل « سلام أخر» أو من اجل " سلام للاجيال " بل انهم يعترضون من ناحية المبدأ على اى صورة من صور السلام بين الشعب الاسرائيلى والشعب الفلسطينى ، الا اذا كنا نحن الحاكمين وهم المحكومين الذين يطيعوننا بدون قيد أو شرط . بل وصل الامر الى درجة ان اليمين وبواسطة جميع أنواع التلاعب بالالفاظ يتهرب من مصطلح " الشعب الفلسطينى او من مصطلح " عرب المناطق . أو " السكان المحليين " أو " العدو " وذلك بهدف القضاء على أيه امكانيه للمصالحه بين اسرائيل الفلسطينيين ، ولايكتفى اليمين بذلك بل انه يثير المخاوف فى نفوس الجماهير بواسطه بعض المصطلحات مثل دولة عرفات "أو» دولة المخربين» تماما مثلما يفعل حكام ايران عندما يتلفون حول حقيقة وجود اسرائيل بواسطة بعض المصطلحات مثل " الكيان الدنس" أو "دولة العصابات الصهيونية".

وبهذه الشراسة القاتلة تخدم حركتى حماس والجهاد الاسلامى ، القوميين المتطرفين فى اسرائيل لانهما تمكنهم من تغطية وتغليف مواقفهم الحقيقية بادعاءات وتعبيرات مثل " هذا السلام سوف يقتلنا " أو "نريد سلام اخر" . وفى حقيقة الأمر فان اليمين المتطرف فى إسرائيل معادى للسلام ، ليس لهذا السلام بالذات ولكن لاى سلام يعتمد على الأعتراف بوجود شعبين يعيشان فى هذا البلد .

ولو كانت اتفاقية أوسلو قد نفذت بدون أيه عملية ارهابية وبدون سقوط قتلى لوجد اليمين الاسرائيلى نفسه فى موقف لايحسد عليه لانه لم يكن امامه خيار أو مفر من الاعتراف بانه ليس الامن القومى او الأمن الشخصى هما السبب فى معارضته المبدئية للمصالحة بين الشعبين على أساس الاعتراف المتبادل بحق تقرير المصير ، ومنطق المتطرفين فى اى مكان هو منطق مريض ومذبذب بين الشئ نقيضه. العنف الفلسطينى؟ الارهاب ؟ عمليات تخريبية ؟ انتفاضة ؟ كلها دلائل على انهم "حيوانات متوحشة" وانه لا يجب التنازل لهم عن اى شئ عوضا عن ذلك يتم استخدام مصطلحات مثل هدنة ؟ هدوء ؟ تخفيف حدة الارهاب الفلسطينى ؟ .

هدف هذه الدعايات هو حمل الفلسطينيين على التراجع بحيث يكونوا مثل الحمل الوديع ومن ثم تكون هناك ضرورة للتنازل عن اى شئ . واذا كان هناك تيار فلسطينى يرفض مجرد وجود إسرائيل فانهم يوصفونه بانه "التيار القاتل" واما اذا كان هناك تيار فلسطينى على استعداد للاعتراف بكيان اسرائيل ووجودها فانهم يصفوه أيضا بانه تيار قاتل ولئيم ومكار .

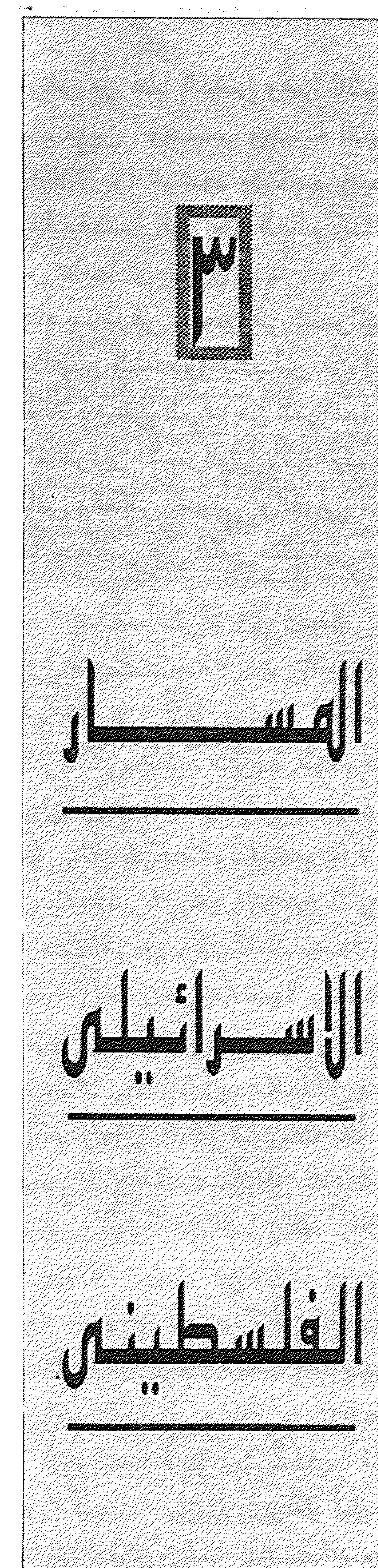
وبمساعدة "المذابح" التى يرتكبها اعضاء حركتى حماس والجهاد الاسلامى سيكون من السهل على المتطرفين الإسرائيليين ان يصبغوا رفضهم للسلام المبدئى بالوان الدم المهدر وان يضعوا على مواقفهم الحقيقية قناع من التبريرات الامنية ، من ثم فان جرائم المتطرفين الفلسطينيين تساعد المتطرفين الاسرائيليين على جذب أطراف الحكومة والمطالبة بتأجيل أو تجميد أو وقف مفاوضات السلام ، وهم فى قرارة انفسهم يحاولون إبعاد خطر السلام مع الشعب الفلسطينى لانهم لايعترفون من الاساس بهذا الشعب . وربما يبدو استمرار حالة الحرب والحصار واستمرار عزلة إسرائيل الاقليمية والدولية فى عيون بعض المتطرفين على انها ضمان لاستمرار»

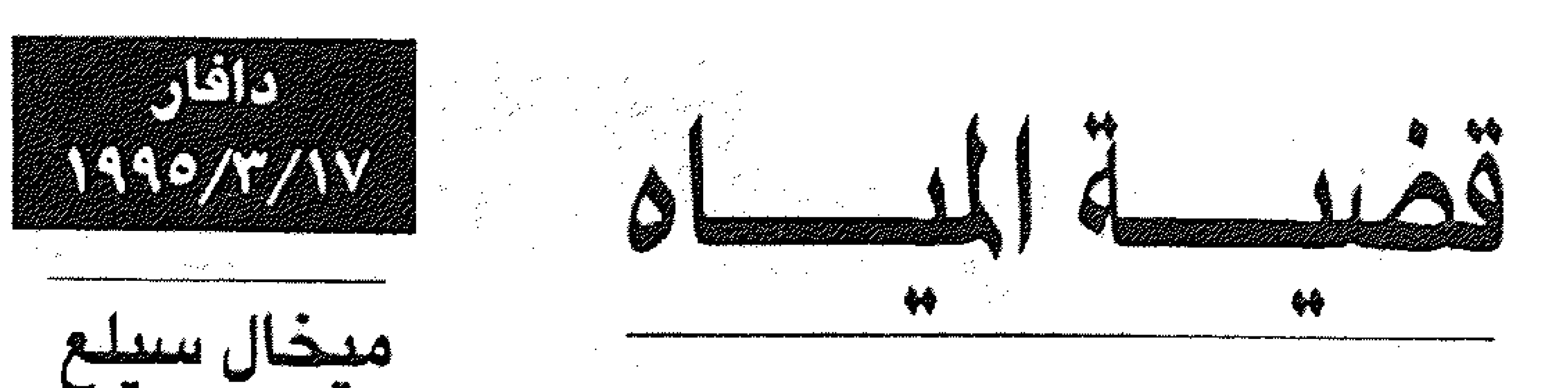
هويتهم اليهودية" والحفاظ عليها لئلا تضيع أو تمحى مع الحدود السياسية أو النفسية المفتوحة بين اسرائيل والعرب وبين اسرائيل والعالم أجمع . وها نحن كما نحن مثلما هم كما هم وطالما العالم ضدنا . واذا لم يكن هناك سبعين ذنبا فليست هناك شاه ضاله "اسرائيل " وطالما ليس هناك ذبح فليس هناك خروف للضحية .

أن الحرب بين اسرائيل وفلسطين ومسارات تطورها المختلفة مستمرة منذ اكثر من سبعين عاماً . ولكن مع أول فرصة للخروج منها عن طريق المصالحة إثيرت المخاوف لدى الجانبين . وقد كتب فى برنامج حركة حماس "أن حماس فى خضم حرب مقدسة ضد اليهود على أرض فلسطين الى ان يتم تحقيق انتصار الله ويجب تطهير الارض من هذا الدنس وهذا الشر الذى جاء نتيجة للمحتلين المستبدين . وحسب وصية النبى محمد يجب على المسلمين ان يحاربوا اليهود وقتلهم حيث يكونوا . ان فلسطين أرض مسلمة مقدسة الى اخر العالم ولذلك ليس من حق اى أحد ان يتفاوض عليها أو يتنازل عنها " .

ان هذا الكلام أو مدلولاته تجاه متطرفى اليمين فى اسرائيل الذين يزرعون فى نفوس الجماهير الشعور باليأس من اى إمكانية للمصالحة . لان هذا الكلام وعلى الرغم من شراسته، وانه اكثر عنفا مما نسمعه من المتطرفين الاسرائيليين فإنه يشبه كلام اليمين من ناحية الجو الانانى والذاتى الدينى والقومى من ناحية أخرى من ثم فان حركة حماس هى اكبر متعاون مع اليمين المتطرف فى اسرائيل.

■■■■■■■





قضيــة الميــاه

ميخال سيلع

■ زار وزير الخارجية شمعون بيريز وولى العهد الاردنى الأمير الحسن، المانيا وذلك فى محاولة للحصول على تمويل مشروع مشترك لبناء سدود على نهر الاردن وتنمية مصادر المياه فى المملكة الأردنية. قبل لقاء بيريز والحسن فى عمان بيوم واحد لبحث هذا الأمر نشرت صحيفة القدس إعلانا لمشروع ادارة مصادر المياه الفلسطينية وقد تضمن الاعلان رسم لنهر الاردن وفى غربه سور من الأسلاك الشائكة، وبجواره عبارة تقول «لفلسطين حقوق تاريخيه شرعية فى مياه نهر الأردن يعانى الشعب الفلسطين من نقص خطير فى المياه».

إن تجمع المصادفات ليس مصادفة ابدا، بينما تنشغل اسرائيل والاردن فى مباحثات واتفاقيات حول موضوع يستلزم التعاون، بما فى ذلك المياه، تتجاهل اسرائيل تماما حق الفلسطينيين فى الاستمتاع بمياه المنطقة كباقى البشر، ويجب عليها ان تتقاسم مهمة هذا المورد النادر وفقا للمبدأ الاساسى الذى يقول ان المياه من حق كل الناس.

يشارك فى هذا الرأى باحثون وخبراء فى مسائل المياه من الاسرائيليين والفلسطينيين. السلطة الفلسطينية، كهيئة سلطوية، صامته صمت السمك فى الماء بينما اسرائيل تتصرف فى مصادر المياه صغيرها وكبيرها كما يحلو لها، وكأن الأمر يتعلق بمصدر خاص وسرى، أو كانه سلاح سرى لايتم التوقيع على أى معاهدات مشتركة بشأنه ولايكشفون اى تفاصيل حتى لايعرف احد حجم هذا المصدر.

لقد رفضت اسرائيل فى جميع المباحثات الخاصة بتقسيم مصادر المياه - سواء فى اطار المحادثات متعددة الأطراف أو فى اطار المحادثات الثنائية - اعطاء معلومات عن الثروات المائية. ترفض اسرائيل وضع اى اتفاق حول المياه أو أية تسوية خاصة بهذا المجال مع الفلسطينيين.

لم يتضمن اعلان المبادىء اى ذكر لمسألة المياه. فى الملحق الخاص بالتعاون الاسرائيلى - الفلسطينى فى مجال مشروعات التنمية جآت ذكر المياه فى قائمة المشروعات الاقليمية لتنمية البنية الأساسية وجاء أيضا ان «المشروع الاقليمى للتنمية الاقتصادية يمكن أن يتضمن العناصر التالية.. تنمية واقامة مشروع مياه البحر الميت، كذلك ورود ذكر لمشروعات قناة تربط بين البحرين المتوسط والميت، ومشروعات لتحلية مياه البحر، وفى اتفاق القاهرة، الذى يتضمن تفاصيل اعلان المبادىء ذكر أن السلطة الفلسطنية سوف تدير وتشغل مصادر المياه والصرف الصحى فى غزة واريحا، باستثناء المنشآت المماثلة التى فى المستوطنات وفى القواعد العسكرية، كما أن السلطة الفلسطينية ملتزمة بتوصيل المياه الى كفار - دروم، ذكر أيضا أن «السلطة الفلسطينية ستدفع لشركة المياه - مكوروت - تكلفة المياه التى تأتى من اسرائيل، ويتم تنظيم كل العلاقات بين السلطة الفلسطينية وبين مكوروت من خلال عقد

تجارى».

طبقا للاتفاق ليس من حق الفلسطينيين اجراء أبحاث عن مصادر المياه، حتى ولو فى منطقة الضفة الغربية، كما لاتتعهد اسرائيل بتقديم أيه معلومات بشأن المياه وليس مسموحا للفلسطينيين بتعيين مشرف أو انشاء هيئة خاصة بشئون المياه، طوال فترة الادارة العسكرية الاسرائيلية فى الضفة الغربية والتى تعتبر خزان المياه الرئيس الواقع غرب نهر الاردن، لم يكن هناك توزيع متساوى للمياه وفقا للتعداد السكانى وقد حصل الاسرائيليون على أغلب المياه كذلك لم تقم أيه مشروعات متساوية لتنمية مصادر المياه عند الفلسطينين، بل هم مطالبون بأن يدفعوا الضعف مقابل استهلاك المياه وليس لديهم تعريفة موحدة لمياه الزراعة.

وفقا لاعلان المبادىء، كان يجب أن يتواجد فى المانيا هذا الاسبوع مندوب عن السلطة الفلسطينية ايضا. ولكن هذا لم يحدث.

يعمل عبدالرحمن التميمى فى اطار مجموعة من الباحثين الفلسطينيين فى مجال المياه لتقديم العون بقدر صغير لقرى الضفة الغربية الى جانب أبحاث وجمع معلومات فيما يتعلق بشئون المياه فى المنطقة، وهو يعد رسالة دكتوراه عن مصادر المياه فى الضفة الغربية بجامعة انجليزية، ويمثل الفلسطينيين فى المحادثات متعددة الاطراف لشئون المياه كما يتعاون مع باحثين اسرائيليين فى مجال المياه.

فى ١٩٨ قرية بالضفة الغربية لاتوجد مياه داخل المواسير تقوم مجموعة خبراء المياه التى يعمل ضمنها التميمى على تدريب مواطنى هذه القرى حول كيفية تحسين اساليب تجميع مياه الأمطار كذلك يقوم أعضاء هذه المجموعة بتوزيع عبوات الكلور لتحسين نوعية المياه، مثلا نجد أن قريتى عين عريق وديرا بزيع، تجمعان مياه الفيضانات على طول «ماسورة» المياه المؤدية الى مستوطنة طلمون وتصل الى مستوطنة حلميش، المجاورة لقرية بنى صالح « قرية التميمى» ماسورتان للمياه: واحدة من الضفة الغربية، والثانية من اسرائيل، يبلغ سعر المتر المكعب من المياه للفلسطينيين فى الضفة الغربية ١,٣ دولار اما سعر نفس هى الكمية للمستوطنين، فيبلغ ٠,٦ من الدولار فقط. فى قطاع غزة، تتسرب مياه البحر الى الآبار بسبب الضخ الزائد وتقع مصادر المياه الجوفيه فى غزة داخل دولة اسرائيل ولايحصل الفلسطينيون الا على ماتبقى من الاستهلاك الاسرائيلى.

يبلغ استهلاك الفرد الاسرائيلى للمياه حوالى ١٠٠ متر مكعب يوميا، ويعتقد التميمى ان الاستهلاك اكثر من هذا، أما بالنسبة لمناطق السلطة الفلسطينية وبخاصة فى غزة فإن الاستهلاك لايزيد عن ١٤ مترا مكعبا للفرد يوميا. وهناك قيود على الفلسطينيين فى استهلاك مياه الزراعة ولاتوجد اى قيود على المستوطنين فى هذا المجال.

يتجدد كل عام حوالى ٦٥٠ مليون مترا مكعبا من المياه فى منطقة الضفة الغربية هناك حوالى ٣٨٠ مليون مترا مكعبا تنحدر غربا الى حدود دولة اسرائيل ويتم ضخها هناك، وحسب تقديرات التميمى يستغل الفلسطينيون حوالى ١٢٠ مليون مترا مكعبا فى الزراعة والشرب بينما يتسهلك المستوطنون حوالى ١٠٠ مليون مترا مكعبا، واستهلاك المستوطنون كبير جدا، ليس فقط أكثر من الفسلطينيين، بل وايضا أكبر من المعدل الاسرائيلى ذاته أولا، ليس هناك فارق كبير بين اسعار مياه الشرب واسعار مياه الاستخدام الزراعى، كما ان المستوطنات مقامة على شكل منازل، كل منزل به حديقة وربما ايضا حمام سباحة يرى التميمى - ومعه باحثون اسرائيليون كثيرون - هذا الوضع بينما لايستطيعون حاليا تقديم العون لقد تم استنزاف مصادر المياه من غرب نهر الاردن عن اخرها، وقد اصبحت دولة اسرائيل هى الاخرى على حافة كارثة فى مجال المياه.

يقول التميمى «لقد اصبحت مسائل استغلال المياه واجراء الأبحاث حولها وتقسيمها موضوعا سياسيا الآن، وماكان يجب ان تكون كذلك، بل يجب ان تتم هذه الامور على أساس علمى متخصص، مثلما هو معمول به فى كل مكان فى العالم، لايتم توزيع المياه على اساس اقليمى، بل على اساس حصة كل فرد بالتناسب مع كميات المياه المتواجدة فى المطنقة».

مع ذلك تسهم اسرائيل فى الاسراف فى تلك الموارد الغالية. واشار التميمى الى عمليات تنقيب تجريبية قامت بها هيئة المياه برام الله فى قرية عين سينيا. توجد مياه فى المنطقة ولكن لم يتم عمل اى فحص علمى عن مواقعها وجودها بالضبط. وعلى الرغم من هذا أعطت الادارة العسكرية ترخيصا بالتنقيب وكانت النتائج كما هو متوقع، جفاف وضياع نصف مليون دولار هباءا. وداخل دولة اسرائيل، تستغل ٧٠٪ من المياه فى الزراعة، فى الوقت الذى يسهم فيه هذا الفرع بنسبة صغيرة فى الدخل القومى يقول التميمى «لاتوجد فى العلم طريقتان لتخطيط استغلال مصادر المياه

يمكن توزيعها بصورة مختلفة فى المدن وفى القرى ولكن ليس طبقا للانتماء القومى والسياسى. ليس من العدل ان يشربوا المياه بوفرة فى مستوطنة اريئيل بينما فى قرية مروده القريبة يعانون من نقص المياه».

لقد تكلم وزير الخارجية شمعون بيريز اكثر من مرة عن ضرورة تنمية مصادر المياه وايجاد مصادر بديلة، وتتحدث هذه المشروعات عن مياه بديلة للفلسطينيين وليس عن مشروع عام وشامل بحيث يتقاسم كل مواطنو المنطقة المياه الجوفية والمحلاه والمنقاه أو المشتراه من مناطق أخرى بالتساوى.

وتعتبر آراء التميمى أيضا ضد السلطة الفلسطينية لأنها هى المسئولة عن المفاوضات مع اسرائيل وقد أيد من كل قلبه عملية السلام مع اسرائيل، ولكن بالنسبة لموضوع المياه حذر الفلسطينين بكل شكل من الأشكال ان يوافقوا على الترتيبات أو النظم التى فرضتها اسرائيل ليس للسلطة الفلسطينية الصلاحية لتخطيط استغلال مصادر المياه.

ويقتصر دور قسم المياه بوزارة الزراعة بغزة على قراءة العدادات يقول التميمى عند تناوله لهذه الخدمات التى تقدم بشكل تجارى «ماكان يجب التعامل مع شركة مكوروت للمياه بشكل تجارى فالحصول على المياه يعتبر أمر مختلف عن تقديم الكهرباء أو الخدمات الهاتفية لايجب أن تكون العلاقة بين شركة مكوروت وبين مستهلكى المياه، بل بين هيئة المياه الفلسطينية وبين المشرف على جهاز المياه الاسرائيلى. ليس من صلاحية شركة مكوروت اتخاذ أى قرارات لانها مجرد هيئة لتوزيع المياه فقط».

وهذا الأمر ذو خطورة خاصة بالنسبة لقطاع غزة، حيث يتفق كل الخبراء على أن هذا الموضوع كارثة «لايمكن حل مشكلة النقص فى المياه بقطاع غزة حلا فوريا، بل أنه يحتاج الى تخطيط اساسى مشترك فى إطار الاتفاق الحالى ليس هناك اى احتمال لتناول هذا الموضوع. فى أطار الاتفاق الحالى ليس هناك أى احتمال لتناول هذا الموضوع، لو كان الاتفاق حول كل مايتعلق بالمياه اتفاقا مفتوحا، لكان من الممكن ان نجلس معا ونخطط لحلول مشتركة» يقترح التميمى كحل واحد للمشكلة هو السماح للفلسطينيين بتخطيط نظام مياه واحد شامل للضفة الغربية ولقطاع غزة، وهو منكب هذه الأيام على إعداد اقتراح بهذا الشأن فهذه هى المناطق التى ستكون تحت مسئولية السلطة الفلسطينية ويجب تخطيط مصادر المياه واستغلالها بصورة علمية على اساس حكومى «لان الشعب الفلسطينى هو مجتمع واحد» ماسورة المياه التى سيتم وضعها بين جنوب جبل الخليل وبين قطاع غزة ستكون اقصر كثيرا من الخط الاقليمى الاسرائيلى، الذى ينقل المياه من بحيرة طبرية الى النقب ويضيف التميمى «عندما يصبح هناك مشروع كهذا، اذا حل السلام، سيمكن ايضا اقتراح البدائل، على اساس علمى والتكلفة يحتمل انه سيمكن تزويد اسرائيل بجزء من مياه الضفة وفى المقابل تزود اسرائيل قطاع غزة بجزء من المياه الموجودة فى اراضيها. على كل حال، يعتبر التخطيط العلمى الشامل هو الخطوة الأولى التى ستقوم على مبدأ المساواة الكاملة بين المستهلكين».

تعتبر غزة بالفعل نهاية الأنبوبة الطبيعية للمياه فى المنطقة. حتى قطاع غزة تستغل المستوطنات الاسرائيلية فى شمال النقب هذه المياه كذلك فى المستوطنات فى جوش قطيف لايوجد اى نقص فى المياه لا للشرب ولا للزراعة بما أن اسرائيل تحتجز أغلب المياه فى أراضيها فقد بدأت مياه البحر تتسرب الى الداخل وتتملح الابار، فقد كشف بحث قام به عدد من خبراء المياه فى منطقة عبسان بقطاع غزة على مقربة من الخط الاخضر عن أن مياه الشرب لمواطنى هذه المنطقة لاتصلح حتى للزراعة.

يقول التميمى عن الرجل الذى وضع عام ١٩٥٣ مشروع المياه الذى يشمل جميع الدول التى تعيش على مصادر نهر الأردن «يجب على اسرائيل ان تتخلى عن منطق الاحتلال فهى تعانى أيضا من نقص المياه التخطيط المشترك يمكن ان يفيد جميع مواطنى المنطقة». بالطبع لايشعر اريك جونستون بالراحة فى قبرة، لقد قطع هو بنفسه بان لمواطنى الضفة الغربية التى كانت جزءا من المملكة الاردنية حصة مقدارها ٢٠٠ مليون متر مكعب سنويا ولم يطلب الفلسطينيون انفسهم ذلك فى أيه مباحثات عن قضايا المياه، لا فى المحادثات متعددة الأطراف ولا فى المحادثات الثنائية، هذه الكمية من شأنها أن تحل مشاكل المياه عندنا، بما فى ذلك قطاع غزة. أما اتهامه ضد السلطة الفلسطينية فيدور حول اتهامهم بأنهم يهملون عنصر الوقت وكلما مرت الأيام كلما ازداد الموقف خطورة ويعتقد التميمى ان على الرغم من أن اسرائيل هى المحتل وهى التى تملى الشروط، فإنه يجب على الفلسطينيين المواظبة على دق أجراس المياه، وبلاتوقف. من حين لأخر يقوم باحثون فى مجال المياه بكتابة مقالات فى الصحف الفلسطينية وهو اجراء غير كاف، إذ يجب أن تهتم السلطة الفلسطينية

بذلك، وتطرح ذلك على المستوى السياسى «مع دعم عدد كبير من الخبراء الذين يساندون مطالبها».

يعد المجلس الاقتصادى الفلسطينى الذى يرأسه أحمد قريع مشروعات مرتبطة بمصادر المياه والحصول عليها. «المشكلة، هى أن اهتمامهم كله ينصب على الحصول بسرعة على المزيد من الأموال والمنح عن طريق البنك الدولى. ونتيجة لهذا فإنهم يعدون مشروعات ووثائق بعجالة، بدون التشاور مع الخبراء. هناك جدل بينى وبين المجلس الاقتصادى، إذ انهم يعدون مشروعات للصرف الصحى بدون مشروعات للحصول على المياه، وهذا لايصلح. اى نظام جيد جدا للصرف الصحى سوف يصاب بالسدد خلال فترة زمنية قصيرة اذا لم يكن معه نظام صالح للمياه.. أحيانا يتصلون بى فى منتصف الليل ويبلغوننى بان غدا سيعقد مؤتمر وعلى ان أسافر وأرفض السفر بدون تخطيط فمشاكل المياه لاتحل بالتليفون».

فى القرى التى يزورها التميمى يؤيدون عملية السلام حتى بصورتها العرجاء لقد تعب الفلسطينيون من الوضع القائم «ولكن القروى يتساءل: كيف يمكن ان أوافق على عملية السلام بينما لدى جارى المستوطن حمام سباحة، وأنا لاأجد مياه للشرب؟».

■■■■■■■



ركلة البداية

هاآرتس
١٩٩٥/٣/١٣

حاييم آسا

■ يعد قيام دولة فلسطينية مستقلة وديمقراطية مكسبا استراتيجيا لاسرائيل. والتأكيد هنا على العنصر الديمقراطى، الذى لن تكون له قائمة بدون استقلالية الدولة الفلسطينية، ولا وجود فعلى بدون قدرة إساسية على إقامه نظام اقتصادى حر. يمكن تطبيق النموذج الغربى فى المجتمع الفلسطينى، واذا تحقق، فقد يسهم فى استقرار عمليه الوفاق فى الشرق الاوسط.

يعد العنصر السياسى – الثقافى هو العنصر الرئيسى فى المواجهة بين إسرائيل والشعب العربى. الانسان الذى يعيش فى اطار ديمقراطى يعتبر مختلفا تماما عن ذلك الذى يعيش فى مجتمع شمولى. فهو يكون أكثر قدرة على النقد ويشعر بان هناك نظام قضائى يحميه ويحافظ على حقوقه فى مواجهة السلطة. فى المقابل، نجد المواطن الذى يعيش فى دولة شمولية يعيش حياه سلبية من الناحيه السياسية. بسبب الجرعات المكثفة المقدمة من التيار القومى عبر أجهزة الاعلام الحكومية.

تمثل اسرائيل حاليا الغرب الذى يكرهه العرب فى الشرق الاوسط. يرى عشرات الملايين من العرب أنفسهم عاجزين فى مواجهة الغرب الرأسمالى والقوى عسكريا، الذى يمضى فى اتجاه المستقبل التكنولوجى ويتركهم خلفه.

تعتبر القناة الاسلاميه – الاصوليه قناة مريحه يهرب اليها العربى من هذا العالم الذى يفقد فيه هويته ويتداعى فيه ثقافيا واقتصاديا ويعيش فى ظل أنظمه مغلقة وأنانيه، إلى عالم له فيه هوية، وليست القيم الاساسية فيه هى قيم العالم البروتستانتى الغربى.

كما أن الكراهيه للغرب عبر القناة الاسلامية – الاصولية، لها من القوة ماجعلها تفرز عدة جماعات، عنف، مثل الجهاد الاسلامى وحماس. أن الحركات الاسلامية نفسها هى



حركات اجتماعيه ، كل ما يهمها هو الروح الاسلامية وانظمة التعليم وفقا لها . لن تستقر عمليه الوفاق والسلام فى الشرق الاوسط ، اذا لم يضع الغرب والقيادة السياسية الاسرائيلية أيديهم على جذور الشر . أن اتفاقيات السلام ليست الا «ركله البداية» لخطوات اكثر أهميه ، ويبدو أن القيادة الحاليه لحزب العمل قد اكتفت بركله البداية ولكن يجب على اسرائيل ان تعجل بالخطوات التى ستؤدى الى اقامه دولة فلسطينيه ديمقراطيه ، لان الديمقراطيه الكامله، الممتزجه باقتصاد مستقل وحر، يمكن ان تلاءم طبيعة التكوين للفلسطينى الفرد فى مقدور التيار الديمقراطى ان يواجه التيار الاسلامى - الاصولى بشرط ان تتاح الفرصه لذلك ، وهذه الفرصة موجودة فى يد اسرائيل . سيؤدى قيام دولة فلسطينيه وديمقراطيه الى جوار اسرائيل الى تغلغل الفكرة الديمقراطيه داخل المواطنين السوريين والاردنيين وربما العراقيين ، والتأكيد هنا على المواطنين وليس على نظام الحكم . ومن ثم ستكون هذه الدولة هى أول دولة عربية ديمقراطيه فى التاريخ ، والتى يمكنها ان تبيع الفكرة الديمقراطيه للعالم العربى .

تثبت الابحاث التى تمت فى السنوات الاخيرة ان الانظمه الديمقراطيه لم تتقاتل ضد بعضها البعض خلال المئه والخمسون عاما الاخيرة . لقد حاربت الأنظمة الديمقراطية ضد الانظمه اللاديمقراطية ، كما حاربت الانظمة اللاديمقراطيه بعضها البعض . فالديمقراطية تجد الحلول الوسط وتحد من المواقف المتطرفة فى الدول وتضع المعايير والموازين ، ولكن كل هذا بشرط أن تكون ديمقراطية حقيقية .

لهذا يجب على اسرائيل ان تتعهد بدفع عمليه الانتخابات الخاصه بالسلطة الفلسطينية ، وبهذا يكون للشعب الفلسطينى " تمثيل ديمقراطى رسمى " والذى سيقيم الدولة الفلسطينية الديمقراطية . ولكن طالما ان السلطة الفلسطينية ليست الا تعيين خاص بموافقه رئيس الامن العام الاسرائيلى ، فان الهدف الديمقراطى سيتحول الى نكته عصيبة من شأنها أن تضر بالبقاء الاسرائيلى .

لقد تعلم الفلسطينيون من اسرائيل ماهيه الديمقراطية ، وهم يريدونها . يريدون ان يكونوا طبيعيون - وهذا فى مقدورهم - ولا لانهم الاكثر قربا من ضربات قلب النظام الديمقراطى بل وأيضا للحاجة إلي هذه الدولة الديمقراطية لترسيخ السلام . كل يوم يمر بدون احراز تقدم فى هذا الموضوع ، يعتبر ضياعا فى الوقت الذى ينساب من بين ايدينا

■■■■■■■■■

دعوة لازالة المستوطنات

دافار
١٩٩٥/٣/٢٧

دنئيل بن سيمون

■ اذا حكمنا على الأمور حسب تصريحات معظم أعضاء الحكومة، يمكن التوصل الى نتيجة واحدة فقط هى أنهم يرغبون فى الاستيقاظ ذات يوم ليجدوا ان الضفة والقطاع اصبحتا خاليتين تماما من المستوطنات ومعظم التصريحات فى هذا الصدد نسمعها من الرجل الذى يتحكم فى امكانية الاستمرار فى بناء هذه المستوطنات حيث ان رئيس الوزراء اسحاق رابين لايضيع اى فرصة كى يهاجم المستوطنات والمستوطنين ففى كل مناسبة نجده يعود ويؤكد على ان المستوطنات تشكل عقبة فى طريق السلام ففى إحدى جلسات كتلة حزب العمل فى الكنيست وجه احد أعضاء الكنيست كلامه الى رئيس الوزراء قائلا «إذن يجب ان تزيل هذه المستوطنات» ولكن رد رئيس الوزراء لم يدهش الرجل حيث قال رابين «نحن ملتزمون حسب اتفاقية أوسلو مناقشة مستقبل المستوطنات فى المرحلة الاخيرة من التسوية فحسب».

وعند فشل اى قضية من القضايا فإن رابين يلقى بالمسئولية على المستوطنات حتى لو كان هذا الفشل يتعلق بالقضايا الاقتصادية وفى يوم الأربعاء الماضى كان الكنيست يناقش صناديق المعاشات والأزمة التى تعانى منها هذه الصناديق وطلب الليكود تشكيل لجنة تحقيق برلمانية لمعرفة أين اختفت أموال المعاشات ولكن الحكومة اعترضت على طلبه، وخلال المناقشات التى دارت أرتفع صوت رئيس الوزراء فجأه حيث أشار من مكانه الذى يجلس فيه الى رئيس الليكود بنيامين نتانياهو وأعضاء الليكود الآخرين قائلاً «لماذا انتم تربكوننا بالحديث عن أموال المعاشات؟ انظروا الى مستواطنيكم حيث أن كل واحد فيهم يكلف الأقتصاد الاسرائيلى حوالى ١٦٠٠ شيكل فى المتوسط فى العام بالمقارنة بأى من أرباب المعاشات الذى لايكلف الاقتصاد الاسرائيلى الا ٣٠٠ شيكل فقط فى العام.

• ولذلك فإنى اقترح عليكم ان تقرروا ما تريدوه، هل تريدون «صناديق المعاشات ام المستوطنات» وفى نفس اليوم التقى رابين مع المعجزة الادمية مليختنشتاين ودار الحديث حول عملية السلام ولكن رئيس الوزراء فضل ان يكرس معظم وقت اللقاء فى مناقشة المشاكل التى يتعرض لها بسبب المستوطنات وقال رابين: «لقد أقامت حكومات الليكود هذه المستوطنات من اجل منع التوصل الى أيه تسوية سلمية مع الفلسطينيين وعلى الرغم من أن الستار الذى اقاموا تحته هذه المستوطنات هو تدعيم الأمن ، الا أن الوضع اثبت عكس ذلك تماما، حيث ان هذه المستوطنات لم تساهم فى توطيد الأمن. بل ساهمت فى تعريض أيضا حياة الذين يعيشون فيها للخطر.

وتحدث رابين فى اللقاء ايضا عن الصعوبات التى يواجهها الجيش فى محاربة الارهاب وكيف أن المستوطنات هى مصدر هذه الصعوبات واستطرد رابين قائلا «إن المستوطنات تزعج الجيش ذلك لأن تخطيطها ينبع من اعتبارات سياسية».

ويشعر الوزراء بالدهشة لفشلهم فى حل هذا اللغز، وهو طالما أن رئيس الوزراء يكره المستوطنات الى هذا الحد ويتخذ موقفا عدائيا منها، لماذا إذن لم يزل ولو بعض من هذه المستوطنات؟ ولو كان رئيس الوزراء قد طرح هذا القرار لاقتراع فليس هناك شك فى أنه كان سيحظى باغلبية كبيرة بين وزراء حكومته. وبعد المذبحة فى الخليل كان كثير من الوزراء يأملون فى اتخاذ مثل هذا القرار، ولكن رابين امتنع عن فعل ذلك وبدلا من ذلك فقد سمح لهم بأجراء مناقشات اكاديمية حول مسألة كيف أن المستوطنات تضع صعوبات فى طريق السلام.

وحتى بعد العملية الارهابية فى «نتساريم» ساد جو مشابه، حيث توصل الوزراء بواسطة بعض الاشارات الواضحة عبر وسائل الاعلام من أنه يجب على رئيس الوزراء ان يخلى نتساريم وبعض المستوطنات الاخرى فى المنطقة، خاصة تلك المثيرة للمشاكل، وقد قبل رابين رأيهم ولكنه لم يترجم ذلك الى قرار عملى.

وفى الفترة الأخيرة بدأ وزير الخارجية شمعون بيريز فى

نسج خطة لتحريك مستوطنة نتساريم والمستوطنات الأخرى القريبة منها، وهذا لايعنى الازالة ولكن التحريك فحسب وأعرب عن مخاوفه لئلا يتحول الهدوء الحالى منذ العملية «التخريبية» فى «بيت ليد» الى نهاية مؤسفة بعملية ارهابية استعراضية ضد المستوطنين فى قطاع غزة. وقال بيريز ان «الاتوبيسات» المكتظة بالأطفال التى تمر بطريق نتساريم تجعل النوم يخاصم عينى، ولذلك فقد اقترح على رئيس الوزراء اسحاق رابين خطة لازالة المستوطنات النائية أو المعزولة ونقلها الى أماكن أكثر امنا ودرس رابين الخطة ولكنه لم يتخذ أيه خطوة فى هذا الصدد وفى جلسة كتلة حزب العمل التى عقدت قبل حوالى اسبوعين وجه سؤال الى بيريز، لماذا لم يتم تنفيذ خطته؟ واعترف وزير الخارجية بأن خطته عرضت على رئيس الوزراء وأنه مازال ينتظر الرد. وقال بيريز «انى لست على استعداد للدخول فى مواجهة مع رئيس الوزراء على كل شىء ولكننا نعمل سويا من أجل دفع عملية السلام ولست على استعداد للتسبب فى تعقيد العلاقات بسبب قضية نتساريم وموقفى فى هذا الصدد معروف لرئيس الوزراء».

وأما يوسى ساريد فانه يتزعم فى هذه الأيام الخط المضاد للمستوطنات، فغداه العملية الارهابية فى الخليل، والتى قتل فيها اثنين من المستوطنين أصدر بيانا شجاعا ذكرتنا بأيامه الطيبة وقال فيه «لو كان الأمر بيدى لاستأصلت الاستيطان اليهودى فى قلب الخليل من مكانه، الآن فى المرحلة الثانية من تطبيق الاتفاقيات مع الفلسطينين.

وقد ثبت فى الخليل ان التعايش بين المتطرفين اليهود والعرب غير محتمل وخطير لدرجة لم يسبق لها مثيل وليست هناك منطقة مثل الخليل معرضة للكوارث والأخطار.

وأعرب ساريد عن أمله فى أنه بعد العملية الارهابية فى نتساريم كان يجب على رابين أن يستغل الفرصة من اجل نقل المستوطنة من مكانها وقال ساريد «من المهم من وجهة نظرى ان تكون هناك سابقة فى مجال نقل المستوطنات من مكانها حيث سيكون لذلك أثره فى المفاوضات حول مستقبل المستوطنات وإذا استأصلت احدى المستوطنات فإنك بذلك تعطى الضوء الاخضر لاستئصال باقى المستوطنات فى الوقت المناسب».

ونحن نأمل فى أن يترجم رئيس الوزراء افكاره الى لغة الواقع فبعد الحديث الطويل عن الأضرار التى يسببها وجود المستوطنات سيكون من الطبيعى ان يتكرم رابين ويصنع معروفا للسلام بواسطة ازالة بعض من هذه المستوطنات فليس هناك أفضل من مثل هذه الخطوة للاعراب عن السلام.

■■■■■■■■■

بشرى يوسى

دافار: ١٩٩٥/٣/٢٠

. تيدى بيرفيس

■ من يريد أن يعرف ماذا ستقوله حكومة اسرائيل بعد عام أو عامين عليه ان يستمع الى نائب الوزير يوسى بيلين، حيث انه عندما كان يشغل منصب وزير المالية حذر من أن نسبة البطالة سوف تصل الى ٦٪ وبعد ذلك، وعند اشتغاله فى وزارة الخارجية قال أنه يجب على اسرائيل ان تتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية والا تتورط مع حكومة التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا، وانها يجب ان تنسحب من هضبة الجولان، وان تتخلى فى نفس الوقت عن بعض المستوطنات فى منطقة وادى الاردن، وانه من الافضل ان تبدأ اسرائيل فى مناقشة التسوية الدائمة، ثم عاد مؤخرا وأعلن ان هناك شك فى أن سوريا تسعى الى السلام بأى ثمن مع اسرائيل. والآن انضم اليه يوسى ساريد الذى بالغ وقال ان الدولة الفلسطينية فى مراحل التكوين، وأنها سوف تقوم خلال أشهر معدودة وأضاف ان ذلك سيكون لصالح الشعبين.

وكانت هذه هى المرة الأولى التى يذكر فيها عضو فى الحكومة «يوسى مجرد نائب وزير» اسم الدولة الفلسطينية



صراحة وكما كان متوقعا فقد هاجت الدولة وماجت، خاصة في قسمها اليميني وسارع أعضاء الليكود ليعلنوا أنه قد سقط القناع من فوق وجه الحكومة، والآن اصبحوا يعرفون بالضبط الى اين تتجه هذه الحكومة انهم يعرفون الان فقط! هذا على الرغم من أننا نذكر أنه في السبعينات وعندما كان حزب العمل في المعارضة، فسر الليكود صيغة «ياريف وشيم احوف» على أنها سوف تؤدي الى اقامة دولة فلسطينية وكانت هذه الصيغة تنص على أن أي جهة تعترف بدولة اسرائيل وتبدي تحفظا تجاه الارهاب يمكن ان تكون شريكا في المفاوضات مع اسرائيل وعلى الرغم من أن الحزب لم يتبنى هذه الصيغة إلا أن الليكود الصقها في حزب العمل وكأنها كانت جزء لاينفصل عن الحزب وهذا حسب نظرية وايديولوجية الليكود يمكن ان يؤدي الى فناء دولة اسرائيل.

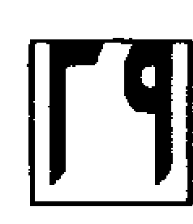
ونذكر انه منذ عدة سنوات اعترف رئيس الوزراء مناحم بيجين بالحقوق المشروعة للفلسطينيين «عرب اسرائيل في الصيغة العربية لاتفاقية كامب ديفيد» ومنذ اكثر من عشر سنوات جلس خليفته اسحاق شامير مع «المصابين بالجذام» في مدريد وبعد ذلك تطورت الأمور بسرعة وتم التوقيع على اتفاقية أوسلو واتفاقية القاهرة ثم اتفاقية واشنطن واتفاقيات فرعية أخرى في اماكن شتى في الشرق الاوسط وبعد كل اتفاقية سواء كانت صغيرة ام كبيرة اعلن الليكود ان الان قد صدر وعد بلفور عكسي وان الدولة الفلسطينية في طريقها نحو التكوين. وبذلك نكون قد اقمنا العديد من الدول الفلسطينية ولذلك يجب ان نشعر بالدهشة ازاء هذه البيانات والتصريحات الغاضبة التي صدرت ردا على ماقاله يوسي ساريد، ذلك لأن الدولة الفلسطينية ، شأنها شأن الانسحاب الشامل من هضبة الجولان، والتي كشف نتانياهو عن تفاصيلها مرات عديده، قد اقيمت منذ السبعينات إذن لماذا الدهشة؟ وبصورة متناقضة نجد أن الاتهامات الكثيرة الموجهة ضد الحكومة تخدمها اكثر مما تضرها ذلك لأن الجماهير الاسرائيلية قد اعتادت على حقيقة ان الدولة الفلسطينية تتبلور الآن تماما مثل مسألة الانسحاب من الجولان ولكن التكتيك ليس له أيه اهمية الآن ولكن المهم هو الجوهر، وسواء كان رابين وبيريز مدركين لذلك ام لا فإن كل شيء يمضي نحو اقامة الدولة الفلسطينية، حيث أن المناطق التي حصلت على الحكم الذاتي - ربما باستثناء جرين لاند - لم تصمد طويلا وسرعان ماتحولت الى دول وقد قيل ذلك لمناحم بيجين فور عودته من كامب ديفيد، وقد صدق مؤسسو حركة «هاتحيا» عند انسحابهم من الليكود في قولهم ان بيجين سوف يتسبب في اقامة دولة فلسطينية عندما وافق على الحكم الذاتي.

وكانت مدريد هي اذن اشارة المرور التالية وبعدها جاءت الاتفاقيات الكثيرة التي وقع عليها اسحاق رابين، وكانت غزة واريحا هي اول علامة اقليمية على اقامة الدولة الفلسطينية وستكون جنين بكل تأكيد هي العلامة التالية واضف الى ذلك علامات واشارات اخرى مثل الانتخابات المباشرة لرئيس الحكم الذاتي وفصل الهيئة التنفيذية عن المجلس التشريعي الذي سوف يتم انتخابه ومن ثم فإن الحكم الذاتي الذي تم الاتفاق عليه سرعان ماسوف يتحول الى «مخلوق» مستقل للغاية.

وجدير بالذكر ان ساريد مستمر في الحد من صلاحيات الدولة التي بشر بأقامتها على أن تكون سياستها الخارجية والأمنية في أيدي اسرائيل وليت هذه القيود تنفذ حيث ان هناك شك كبير في ذلك ، ولكن على اية حال من الافضل ان تمضي حكومة اسرائيل وراء يوسي بيلين ويوسي ساريد بما في ذلك الانتقال لمناقشة التسوية النهائية مثلما اقترح يوسي ذلك لانه اذا قطعنا للكلب ذيله فإنه يجب ان نفعل ذلك بضربة واحدة وليس بسبع ضربات خفيفة.

سبعة تصريحات

ويجب ان نتأكد من أن علاج الصدمة يمضي بصورة سليمة، ولكن على الرغم من أن الألم سوف يتكرر سبع مرات الا أن الجماهير حصلت على سبع جرعات من أجل ان تعتاد على هذا الألم وقد ساعد الليكود في ذلك بواسطة التصريحات السبعة التي اطلقها وهي: لقد قامت الدولة الفلسطينية وبات هناك أعتراف رسمي بأن دولة فلسطين اصبحت على الطريق وأن الحكومة قد رفعت القناع الذي لم يعد يخدع اي شخص، ولكن يجب ان نضيف الى الاعتراف بعض التحفظات بشأن ماسوف ترفضه دولة اسرائيل بصرف النظر عن السياسة الخارجية والأمنية الفلسطينية المستقلة. بل يجب ان نحدد في قائمة الأسعار ان اسرائيل لايمكن ان تتنازل عن الخيار النووي قبل ان يتحقق السلام الشامل في المنطقة وان يتم خفض التسليح التقليدي على اعتبار ان مليون بندقية تعتبر سلاح دمار شامل. وربما الأهم من ذلك ان ترفض اسرائيل مايسمى بحق عودة الفلسطينين الى اسرائيل، حيث ان



للفلسطينيين دولتهم وعليه اذن ان يستوعبوا اخوانهم داخلها. والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: ماأهمية ان تكون لهم دولة دون ان يكون لديهم استعداد لاستيعاب اخوانهم فيها؟ أو ان يعملوا على لم شمل الاسر؟ ان ذلك سوف يحدث فى فلسطين وليس فى جهنم الصهيونية وفى ظل نظام حكم اجنبى. ولايمكن المطالبة بحق تقرير المصير وانهاء الاحتلال، وفى نفس الوقت يتم نفى البعض الى خارج نطاق تقرير المصير «وارسالهم ليعيشوا فى حدود يكونوا داخلها بمثابة اناس يعيشون تحت الاحتلال وفى النهاية فإن القدس يجب ان تكون عاصمة اسرائيل الغير مقسمة مع تمتع الاماكن المقدسة بالحكم الذاتى، سواء كانت مسيحية او اسلامية.

اذن ماذا تبقى ليطرح للبحث فى المفاوضات؟

تبقت مسألة المستوطنات فى الضفة الغربية وغزة ومن الممكن على سبيل المثال ان نقترح انه فى مقابل كل فلسطينى يهاجر الى دولة فلسطين فى نطاق لم الشمل، ينزح أحد المستوطنين الى دولة اسرائيل وتبقى بعد ذلك مسألة المياه وتقسيمها والاتفاقيات التجارية والسياحية والانتقال من غزة الى الضفة وحرية الانتقال من القدس الى بئر سبع عن طريق الخليل والاهم من ذلك مسألة نزع السلاح ونذكر جيدا أنه بعد ان وافقت روسيا على تخفيض عدد الدبابات والطائرات والقطع البحرية، وافقت الولايات المتحدة الأمريكية من جانبها على تخفيض عدد صواريخها وقنابلها وليت ذلك يحدث ايضا فى الشرق الأوسط. اى ان تكون منطقة الشرق الاوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية ولكن بعد ان يحدث خفض متوازى فى الغازات السامة وعدد الجنود الذين يصل عددهم الى عدة ملايين بداية من ايران وحتى المغرب.

وليت ذلك يحدث فى أسرع وقت ممكن.

■■■■■■■■

حوار مع الدكتور مناحم كلاين

" انتخابات المجلس الفلسطينى - خطوة على طريق إقامه الدولة الفلسطينية "

هتسوفيه
١٩٩٥/٣/٢٨

شولاميت موستيك

■ بدأت اليوم فى القاهرة جولة جديدة من المحادثات الخاصة باجراء الانتخابات فى المناطق «الفلسطينية» ، وقد صدرت عن الجانبين تصريحات متفائلة حول نتائج هذه المحادثات ، بل حددوا تاريخ انتهاء هذه المحادثات .. قال الدكتور صائب عريقات إنه قد طرأ تقدم على مواقف الطرفين فى موضوع الانتخابات، **فما هو هذا التقدم الذى طرأ على موقف الجانب الفلسطينى فى هذا الصدد ؟ - وجهنا هذا السؤال الى الدكتور مناحم كلاين من مركز الأبحاث الاستراتيجيه بجامعة بار - ايلان**

... حسب علمى ، إن هناك استعداداً من قبل الجانب الفلسطينى لوضع الاحتياجات الأمنية الاسرائيلية الخاصة بالمستوطنات فى الاعتبار ، وهذا يعنى التوصل الى تسويات بشأن مشكلات تأمين طرق الوصول إلى كل مستوطنة، ومشكلات المحاور الواقعة داخل المدن الفلسطينية وهكذا لن

يحدث أي مساس بمبدأ إعادة انتشار جيش الدفاع والانسحاب من مراكز المدن الفلسطينية . سيتم تشكيل لجنة برئاسة اللواء عوزي ديان واللواء ناصر يوسف المشرف العام على الشرطة الفلسطينية في أعقاب انسحاب جيش الدفاع .

ما معنى طلب الفلسطينيين بان يكون عدد اعضاء المجلس مئة ؟

□ يعني هذا الأمر أن هذا المجلس سيكون بمثابة برلمان وهذا من ناحيتي عدد الأعضاء، وصلاحيات التشريع. وبالاضافة إلى المئة عضو سيضيف الفلسطينيون ثمانين عضوا اخرين ويشكلوا مجلسا فلسطينيا قوامه ١٨٠ عضوا هذا يعني أننا نعجل بعملية تحويل السلطة الفلسطينية الي دولة . أي أن هناك نوع من تحويل السلطة الي برلمان ، الا أنه لا يوجد إتفاق حاليا حول عدد أعضاء المجلس .

هل ستصبح هناك بنية اساسية لدولة فلسطينية في أعقاب الانتخابات ؟

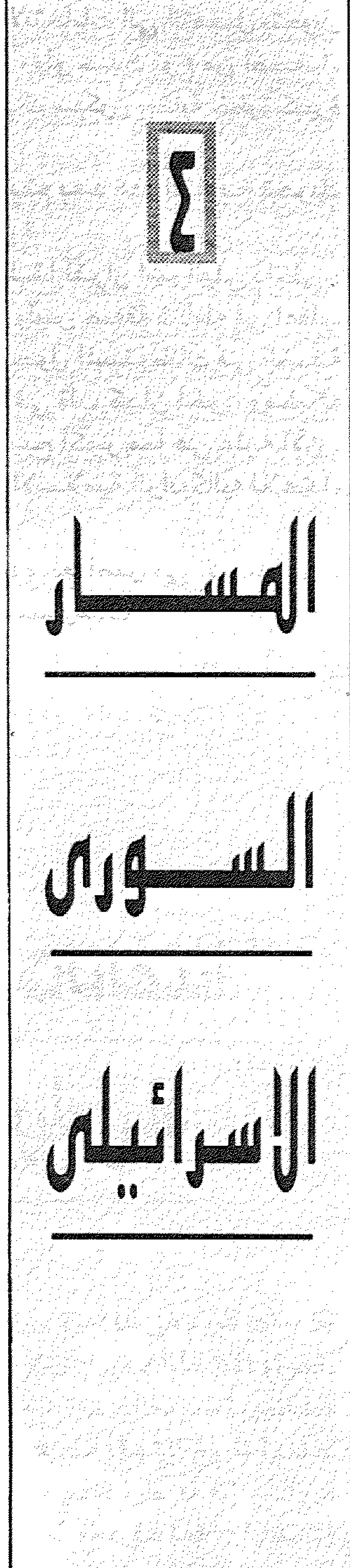
□ في جميع الأحوال ستؤدى الانتخابات الى التعجيل بتحويل السلطة الفلسطينية الى دولة . ولو حدث نوع من اضفاء الصبغة البرلمانية عليها ، فإن ذلك سيكون بمثابة خطوة كبيرة الي الأمام .

هل تعتقد انه سيتم بعد هذا التاريخ تحريك بعض المستوطنات ؟

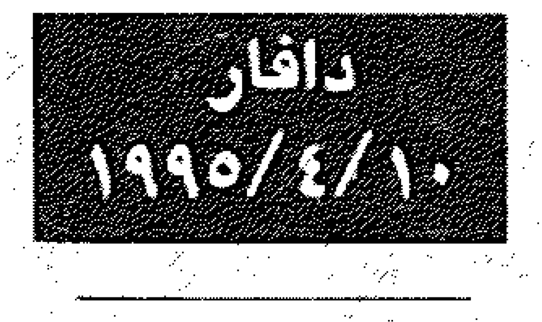
□ لو حدث ذلك ، فانه سيتم طبقا لقرار اسرائيلي داخلي . وليس بسبب بنود اتفاق أوسلو وليس صفقة شامله في اعقاب الانتخابات في المناطق ، ستتحول المستوطنات في الضفة الغربية الي جيوب محاصرة في قلب كيان اخر ، ومشكله تأمين هذه المستوطنات ستصبح أكبر مما هي عليه الآن . ستزداد الدوافع لدى العناصر الاسلامية الراديكاليه للاعتداء على المستوطنات والمستوطنين .

ولكن اذا تم إشراك بعض هذه العناصر في الانتخابات ، سيمكن درء خطرها وتهديدها للمستوطنات .

■■■■■■■■



دمشق لاتستجيب



تيدى برفيس

■ يقولون ان هناك حاكماً مثل الثعلب فى دمشق وفى مقدرته إستمالة زعماء المنطقة وفى بعض الاحيان زعماء الدول العظمى . وقد تحدث الساسة عن قوته المغناطيسية التى لا يضارعه فيها أحد . وقيل أيضا انه بفضل حكمته تمكن من البقاء طويلا فى مثل هذه الدولة كثيره التقلبات وان يحافظ على استقرار نظام حكمه وان يصفى المعارضه «مع استخدام الاسلوب الوحشى احيانا » وأن يناور بين الدول الكبرى ويضع نفسه على رأس الحركه القومية العربية وهذا اكثر بكثير مما استطاع ان يفعله معظم الزعماء العرب. وعلى الرغم من انه نجح فى البقاء طويلا ، الا ان انجازاته متواضعة لدرجة ان كاتب سيرته الذاتيه باتريك سيل اعترف بان الشعب السورى لم ينعم بالوفرة والثراء وان كثير من مشاريع التنميه التى نفذها الاسد كانت غير ذى جدوى . وقبل ان يتم اكتشاف البترول فى سوريا كانت الاوضاع الاقتصادية متدهورة. حيث ان مشتريات السلاح راكمت ديون كثيرة على كاهل الدولة ويحاول الاسد بين الحين والاخر اسقاط هذه الديون ولكنه لم يحقق الا بعض النجاح فقط فى هذا الصدد . ورغم انه اقام جيش كبير وقوى الا انه الحرب التى خاضها ضد اسرائيل خرج خاسرا . ولم يحقق التوازن الاستراتيجى معها وعلى الرغم من انه رقم واحد فى العالم العربى الا ان كثيرين يختلفون معه . ووضعه فى الساحة الدولية متردى ودولته مدرجة فى القائمة السوداء التى اعدتها الولايات المتحدة الامريكية على اعتبار أنها دولة راعية للارهاب . وليس هناك شك فى ان لذلك ثمن سياسى واقتصادى كبير ولذلك فانى ارى أنه «ضبع» ليس «ثعلب» وعلى المستوى الاقليمى هناك مشكلتين تؤرقانه، حيث انه يرغب فى استعادة هضبه الجولان التى فقدها عند مشاركته الفعاله فى حرب ١٩٦٧ . وفى مقابل ذلك نجده وقد حظى بلبنان ويرغب فى الاستمرار فى الاحتفاظ بها . وفيما يتصل بالجولان فان العالم اجمع يؤيد مطلبه بشأن اعادتها الى مملكته . والامر يختلف بالنسبة للبنان ، حيث ان معظم الدول خاصة فى العالم العربى تعترض على وجوده فى لبنان ويطلبون منه ان يعيد للبنانيين استقلالهم . وفيما يتصل بالاتفاقيات التى وقع عليها فان الاسد ملتزم بالانسحاب من هناك بعد تنفيذ شروط معينه بما فى ذلك إنسحاب إسرائيل من جنوب لبنان . وبصورة متناقضه نجد ان اسرائيل على استعداد للتفاوض حول استمرار وجوده فى الدولة " شبه المسيحيه " وهناك راى يسود فى القدس يقول ان زعيم قوى مثل الاسد أو أى زعيم اخر سوف يعرف كيف يحافظ على الحدود هادئة . ومن الناحية العسكرية نجد ان نشر القوات السورية حتى فى " سويسرا الشرق الارسط " سوف تضعف قدرته الهجومية ولذلك فانه من الافضل بالنسبة لاسرائيل ان يستمر فى دولة الحسابات البنكيه الكبيرة . وفيما يتصل بالجولان فان اسرائيل مازالت تصر على الاحتفاظ بالجولان ولكن فى نهاية الامر سوف يستعيد الاسد أجزاء كبيرة منها واذا تصرف بحكمة وسعة افق، فسوف يحصل على المزيد والمزيد .

وجدير بالذكر ان المسلمين في البوسنة أو الروس في الشيشان كان يمكن ان يقفزوا فرحا لو عرضوا عليهم إنهاء مواطن النزاع بنفس الشروط التي تعرضها إسرائيل على سوريا الا وهي التوقيع على اتفاقيه سلام ، ولكن الحاكم الماكر في دمشق يصر على عناده وليس على استعداد للالتزام بالسلام الكامل، ومعظم الباقين ينظرون اليه بعين الاعتبار .

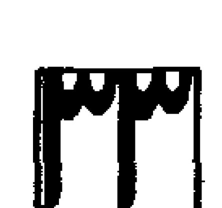
ويميل الديبلوماسيون الاجانب الذين زارو دمشق أو الذين اطلعوا على الاقل على بعض التقارير التي ترسل من هناك، الى الاتفاق مع نائب وزير الخارجيه بيلين الذي يشك في نية الرئيس الاسد في السلام . وهذا لا يعني انه يبحث عن الحرب ولكن السلام لايسري في عروقه حتى لو شمل الجولان ولبنان.

ان اللقاءات التي عقدت مؤخرا تؤكد ذلك الانطباع بان المنطقتين سالفتا الذكر لاتشكلان اى اغراء للرئيس السوري وتدفعه للتنازل وصنع السلام . وهو لايدري انه بذلك يخرج من اللعبه ، ونظرا لان الانتخابات سوف تجرى في العام القادم في اسرائيل فاننا يجب ان نضع في الاعتبار انه ستكون هناك حكومه اخرى في القدس وان عمليه السلام لن تكون على رأس جدول أولوياتها . ولكن في دمشق يسود انطباع بان تغيير انظمة الحكم غير وارد في التوقعات السياسية . وقد قال وزير الخارجيه السوري ان دمشق تضع في اعتبارها مثل هذا الاحتمال .

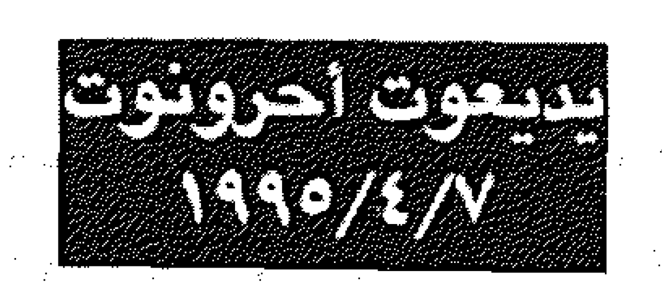
ولكن يبدو انهم هناك في دمشق لم يتخذوا اية خطوات في هذا الصدد . والا فما السبب في هذا الجمود الذي سببه الاسد للمفاوضات ومنع حتى مجرد عقد لقاء بين ضباط الجيش من أجل تعيين الوضع العسكري الذي يسود بعد الانسحاب .

واذا كان الاسد يرغب في الحرب ، يكون هناك منطق وراء تصرفه هذا ولكن المنطق العادي يقول عكس ذلك ، ربما لن يكون هناك سلام الأن ولكن الاسد لايريد الحرب . واذا كان الامر كذلك فان مكر ودهاء الاسد قد اصابه خلل ما بحيث انه منذ وقت طويل لم يكن هناك حاكم يستطيع ان يكسب كثيرا مقابل القليل الذي يعطيه مثلما سيسكب الاسد مقابل السلام مع اسرائيل . وحتى لو تخبط عشرات السنين فلن يستطيع بأى حال من الاحوال ان يحصل على اكثر من الجولان ولبنان في وجبة واحدة . واذا شكل الليكود الحكومة القادمة فانه حتى لن يحصل على ما يمكنه ان يحصل عليه الان .

■■■■■■■■







أورى لوبرانى :

سميدان بيرى

الثورة في ايران قريبا

كان أورى لوبرانى ، منسق عمليات الحكومة فى لبنان ، محظوظا هذا الاسبوع عندما قال فى محاضرة القاها أن الظروف قد نضجت من أجل قيام ثورة فى ايران . لم يمر يومان حتى ذكرت وكالات الانباء، انباء المظاهروات الضخمة واحداث العنف التى اندلعت على مقربة من طهران .

كانت هذه اكبر احداث وأضطرابات دامية تشهدها ايران منذ سقوط الشاه ووصول الخومينى للحكم .

■ **الى اى مدى نحن على مقربة من ثورة فى ايران ؟**

□ انا لست نبيا ، ومن الصعب على ان اضع اصبعى على تاريخ محدد . ولكن يمكن القول ، باننا اصبحنا اليوم اكثر اقترابا من حدوث تغير فى نظام الحكم فى طهران ، عن اى وقت مضى خلال الاعوام الاخيرة .

■ **هل تجرات الجماهير اخيرا فى ايران على رفع راسها ؟**

□ نعم للغاية . اعتقد انه بعدما وزع آيات الله الوعود ، ولم تنفذ هذه الوعود ، أدركت الجماهير ان هذا النظام غير قادر على حل مشاكلها .

■ **هل المقصود هو الطعام ام العمل ام تحسين مستوى المعيشة؟**

□ اننا نتكلم اساسا عن مشاكل اقتصادية اساسية . يهم الشعب الايرانى اليوم من الذى يعينه على ان يوفر لاولاده المأكل والملبس والتعليم حذار أن ننسى ، انه يوجد اليوم فى ايران اكثر من ٦٠ مليون مواطن بينما فى عام ١٩٧٩ كان عدد السكان اقل من اربعين مليون نسمة . عندما تولى الخومينى السلطة، ان توفير الطعام لستين مليون مواطن فى الظروف التى تعيشها ايران ، لا يعد أمراً بسيطاً . أعتقد ان النظام هناك لن يكون قادرا على الصمود امام هذا العبء على طول الوقت.

■ **ماالذى جعلهم يتذكروا أن يثوروا الان ؟**

□ انها عملية طويلة ومتراكمة . لقد تراكمت على ايران ديون كبيرة وكل اسبوع تفقد عملتها المحلية جزءا من قيمتها . لو كان فى ايران معارضة منظمة ، لسقط هذا النظام . ولكن لاتوجد مثل هذه المعارضة .

■ **بشكل عام من يستطيع تنظيم ثورة فى ايران ، هل المواطنون المحليون الذين ضاقوا ذرعا بايات الله ، أم مجموعات المنفى فى اوروبا، أم الالتحام بينهم ؟**

□□ انا لا اعتقد انه يجب انتظار ذلك من طرف خارج ايران يجب ان نضع فى الحسبان ان هذا سيحدث من الداخل . هناك كافة المشاهد الممكنة، انقلاب عسكرى ، أو انقلاب من جانب مجموعة افراد يشاركون حاليا فى الحكم . اعتقد ان التذمر وعدم الصبر يزدادن جدا داخل ايران حاليا . وهذا ما يدور بداخلى الآن .

■ تبدو ايران كدولة منغلقة ومغلقة . من الذى يبلغك بهذه التطورات ؟

□ أنا أزود نفسى بنفسى . اننى اتابع كل مايحدث هناك من خلال الصحافة والاحاديث مع الذين يغادرون هذه الدولة .

■ هل يجرؤ المواطنون الذين يغادرون طهران من وقت لأخر على ان يتصلوا بك ؟

□ نعم ، عبر التليفون : فى هذه الاحاديث أسمع الكثير من النقد عن نظام الحكم هناك . ولكن يمكن ان نجد مثل هذا النقد فى الصحافة الايرانية ايضا . اننى اندهش احيانا عندما اجد الصحافة الايرانية وكيف نجحت فى ان تجد الاسلوب الذى تنتقد به النظام . انها ليست صحافة حرة ، ولكنها تنجح بأساليب ذكية جدا فى ان تقول للشعب ماتريد ان تنقله اليه . من يتابع ، يتأثر بفطنة الصحفيين الايرانيين .

■ اذن انت تعثر على النقد الموجه للنظام الايرانى من خلال قراءة مابين السطور فى الصحف الايرانية ؟

□ اعتقد ذلك . صحيح اننى لم اكن هناك منذ ١٩٧٩ ، ولكن لم افقد للحظة الاتصال بالايرانيين .

■ هل يبحثون عنك ؟

□ انهم يعرفون من انا ، لاننى لا أختبئ ، وهم يعلمون اننى مهتم بالملف اللبنانى ، الذى يهمهم جدا . ان للبنان أهمية كبيرة جدا فى الوعى الايرانى . ربما يعتبرونه النموذج الوحيد لنجاح ما فى تنفيذ الثورة الخومينية . ان حزب الله هو ذراع السياسة الخارجية الايرانية ، لو امكن ان نسمى الامر كذلك ، ورجاله يتلقون التمويل من ايران الى جانب العقيدة والسلاح . مما لاشك فيه ان منظمات الجهاد الاسلامى وحماس والمنظمات «الارهابية» الاصولية فى مصر تتلقى أيضا اموالا ايرانية ، ولكن ليست ايران مصدر التمويل الوحيد لهم فهى كذلك فقط . بالنسبة لحزب الله ، السوريون لايقدمون التمويل، ولا الادارة اللبنانية

■■ لقد ادى الوضع الاقتصادى السيئ الى خروج الجماهير هناك الى الشوارع ، ومن جانب آخر فانهم يمولون حزب الله ؟

□ لاتكمن مشاكل النظام الايرانى فى الجانب الاقتصادى فقط ، بل هناك عدة اسباب للاحباط والاحتجاجات ، التى يمكن ان تسهم في اختفاء النظام. اننى اعتقد - وهذا تقديرى الشخصى - ان ايات الله انفسهم قد توصلوا الى نتيجة تقول ان هذه العملية لا رجعة عنها . انهم يخوضون حاليا حربا من اجل وجود النظام ومن اجل ايديولوجيتهم وانظمتهم . فى نظرى هى حرب اليأس .

■ نحن نعتبر "الشيطان الاصغر" فى نظر النظام الايرانى والولايات المتحدة هى "الشيطان الاكبر" كيف يمكن التعجيل باسقاط هذا النظام ؟

□ يمكن ذلك عن طريق تقليص قدراتهم الاقتصادية اكثر واكثر أن نقنع كافة الذين يزودون ايران بالاوكسجين ان يغلقوا هذا الصنبور .

■ هل هناك مثل هؤلاء ؟

□ جزء كبير من الدول الغربية والولايات المتحدة أيضا .

■ هل تقدم الولايات المتحدة الدعم للايرانيين ؟

□ مازالت الادارة الامريكية تسمح لايران بالحصول على الدولارات ، ومازالت تسمح لشركات امريكية بشراء نفط ايرانى . صحيح انهم لايجلبونه للولايات المتحدة ، ولكنهم يبيعونه فى العالم . يحصل الايرانيون من الولايات المتحدة على حوالى ٢٥٪ من عائدات النفط . صحيح انه يوجد حالياتشريع للسناتور دماتو بوقف هذه العملية ، ولكننى اعرف قواعد اللعبة فى سوق النفط ، دائما يكون هناك اخرون يقومون بالشراء . هناك يابانيون والمان وفرنسيون . وطالما ان لدى الايرانيين المال، فانهم سيواصلون جهودهم من اجل الحصول على قدرات نووية . ليس لدى أدنى شك فى انه لو حصلت ايران - لا قدر الله - على تسليح غير تقليدى ، فانها لن تتردد للحظة واحدة فى استخدامه . انه نظام ينقصه ان يتحمل اى مسئولية دولية .

■ يتضح من اتهامك للقيادة الامريكية ، اننا وهم لانتفق معا بشأن الحظر الايرانى ؟

□ بالتأكيد لا . ولكننى أتمنى ان تتوصل واشنطن قريبا لنتائج مشابهة لما توصلنا اليها . انهم يدركون الان ، ان سياسة الاحتواء المزدوج قد فشلت .

■ ربما يستيقظون فقط عندما تقع عملية ارهابية اخرى فى الولايات المتحدة على غرار الانفجار الذى وقع فى المركز التجارى بقلب نيويورك ؟

□ اتمنى الا يحدث أمر كهذا ، وان يدرك الامريكيون هذا الامر بدون اى عمليات ارهابية ، وضرورة تقليص قدرات هذا النظام

■ ما الذى يقلقك اكثر، هل الارهاب الايرانى عن طريق حزب الله ام قدرتها النووية ؟

□ كلا الامرين يثيران القلق ، ولكن كمنسق لعمليات الحكومة فى لبنان يقلقنى اولا وقبل اى شئ ان شبابنا يلقى مصرعه . يجب ان نضع فى الحسبان انه من بداية ١٩٩٥ وحتى اليوم تعرضنا لقرابة ١٣٠ إعتداء من حزب الله . وهذا ليس بالقليل . منذ ١٩٩٠ قتل لنا حزب الله ٨١ جنديا ، بالاموال الايرانية . وهذا يجعلنى اشعر بالغليان . وليس لدينا طريق كى نغلق صنبور المال هذا .

■ ماهى طبيعة النظام الذى سيقوم فى طهران فى اعقاب الانقلاب هناك ؟

□ اننى أجد صعوبة فى تحديد ذلك . لكن ايا كان النظام الذى سيقوم هناك سيكون أفضل كثيرا عن ذلك القائم حاليا .

■ وما الذى يضمن لك ان الذى سيتولى الحكم هناك فى طهران لن يواصل تمويل حزب الله ؟

□ اننى على قناعة بان اى نظام سيقوم هناك سيكون عاقلا ، من سيصل الى الحكم سيرغب فى تدعيم مركزه وتوجيه المال الى اغراض داخل الدولة وليس خارجها .

■ حزب الله يعتبر مصدر إزعاج دائم لاسرائيل . ماذا سيكون مصيره بعد ان تتحقق التسوية بيننا وبين السوريين ؟

□ ان حزب الله يعد نفسه لعملية تحول . يبحث رجاله الان عن طريقة للانتقال للنشاط السياسى، الى جانب النشاط العسكرى الذى يمارسونه. لديهم تسعة اعضاء فى البرلمان اللبنانى يؤيدونهم ، ويمكن ان يكون هذا هو الذى سيتبقى من حزب الله .

■ هذا الاسبوع سقطت عدة قذائف كاتيوشا على نهاريا وفى كريات شمونا فى شمال اسرائيل ، وقد سارع السوريون باتهامنا بالتصعيد . كذلك هناك من طالبنا - من بيننا - بعدم القيام بعمليات التصفية فى الجنوب ؟

□ اننى فى الحقيقة لا افهم كافة " المعلقين" و "الخبراء» الذين يجدون متعة فى ذلك ويقولون بضرورة وقف العمل فى لبنان ، وعندئذ لن تكون هناك قذائف كاتيوشا . انها نظرة عقيمة جدا للموقف . ان العمليات التى يقوم بها حزب الله غير مشروطة أو مقرونة باى عمل نقوم به . هذا وكأنهم يقولون انه يجب وقف عمليات مطاردة (مهندسى) عمليات حماس ، لان المهندس قد يغضب ويقوم بعملية انتحارية جديدة . اننى أريد ان يستخدم جيش الدفاع ضد حزب الله أفضل العقول وافضل القوات . وما هذا الهراء الذى سمعناه بضرورة عدم اغضاب حزب الله ؟ اقول لكل من يقترح ان نكف عن العمل ضدهم ، بان يرحل من هنا .

■ هل توافق على التكهنات التى تقول ان هناك تسوية تتبلور بيننا وبين السوريين ؟

□ نعم ، ولكن حذار أن نتسرع فى هذا الامر . فكما يقول المثل العربى ان "العجلة من الشيطان" . اننى ارى اننا ننظم انفسنا بطريقة جيدة ولانخشى هذه المقالب التى يدبرها الاسد لنا . هناك اشياء قابلة للمساومة، واشياء لاتقبل المساومة .

■ فى واشنطن يدور حاليا حوار بين سفيرنا وبين السفير السورى . بينما لم توجه الدعوة ابدا الى اللبنانيين ؟

□ لانهم ليسوا شركاء . من الواضح تماما ، ان اى تقدم على المسار اللبنانى مرتبط أولا وقبل اى شئ بالتقدم على المسار السورى .

■ ومن الذى سيواجه حزب الله ؟ من الذى يضمن انهم لن يواصلوا مهاجمة اسرائيل من داخل لبنان حتى بعد التوصل الى اتفاق ؟

□ اننى اعتقد ان هذا سيكون جزء من التسوية الشاملة مع السوريين . اننى واثق فى ان اللبنانيين سوف يسعون، ليس لاستبعاد حزب الله فقط ، بل وايضا جميع المنظمات الارهابية الفلسطينية الرافضة للاتفاق وتتخذ من دمشق مقرا لها .

■ بعد التوصل الى التسوية سيبلغ السوريون طهران بالكف عن تمويل حزب الله ، ووقف تحويل الاموال والاسلحة من اراضيهم والزامهم بوقف الارهاب ؟

□ ستأمر سوريا حكومة لبنان بان تفرض سيادتها على حزب الله وعلى المنظمات الارهابية . هذا ما اعتقده انا .

■ الان هناك جمود فى المفاوضات مع اللبنانيين .هل مازالت حريصا على الاتصال بهم ؟

□ ليست لدى مشكلة فى الاتصال . اننى التقى مع لبنانيين .

■ **كيف ؟**

□ هناك اتصال ، ولكننى لا اريد أن أخوض فى التفاصيل . عندما نريد ان ننقل رسائل للادارة اللبنانية أو ان نبلغها باراء أو مطالب لنا ، فاننا نجد الطرق والسبل الى ذلك.

■ **لمن ؟**

□ المسئولين فى بيروت .

■ **هل للرئيس الهراوى ؟ أم لرئيس الوزراء رفيق الحريرى ؟ أم لوزير الدفاع اللبنانى ؟**

□ ليس شرطا . احيانا تكون الرسالة لهم جميعا .

■ **وهل يردون ؟**

□ بطريقتهم . ولكننى لا اتوقع ان تتخلص الحكومة اللبنانية من القبضة السورية .

■ **يستعرض اللبنانيون الان عضلاتهم كدولة مستقلة . لقد «فتنوا»عليك بانك حاولت إغرائهم للدخول فى تسوية منفردة .**

□□ يقولون بالعربية "الكلام ليس عليه جمرك " . أعتقد انه يمكن التوصل الى تسوية ، ولكن لبنان ستكون هى الدولة الاخيرة التى سوف نتوصل معها الى سلام .

■ **امامنا صورة مقلقة لكيان لبنانى ضعيف ، غير قادر على ضبط الارهاب الموجه ضد اسرائيل . الا يذكرك هذا بالفلسطينيين فى قطاع غزة ؟**

□ سيكون فى مقدور اللبنانيين ان يفرضوا سيطرتهم ، لحظة ان يكونوا على قناعة بان هذه هى رغبة سوريا .

■ **هل يكون ذلك غريبا ان نقول أن من مصلحة اسرائيل ان يكون لسوريا نفوذ فى لبنان ، مثلما يطلبون ، من أجل ان نضمن بالا يعمل حزب الله ضدنا ؟ ان الجيش اللبنانى ضعيف جدا .**

□ انا لا اعتقد ان اسرائيل قد اجرت هذا الحساب مع النفس . حسب إعتقادى ، كل الامور مفتوحة .

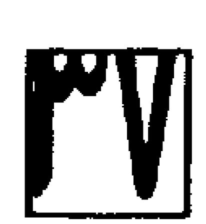
■ **ماذا تم فى موضوع الجندى رون اراد ؟**

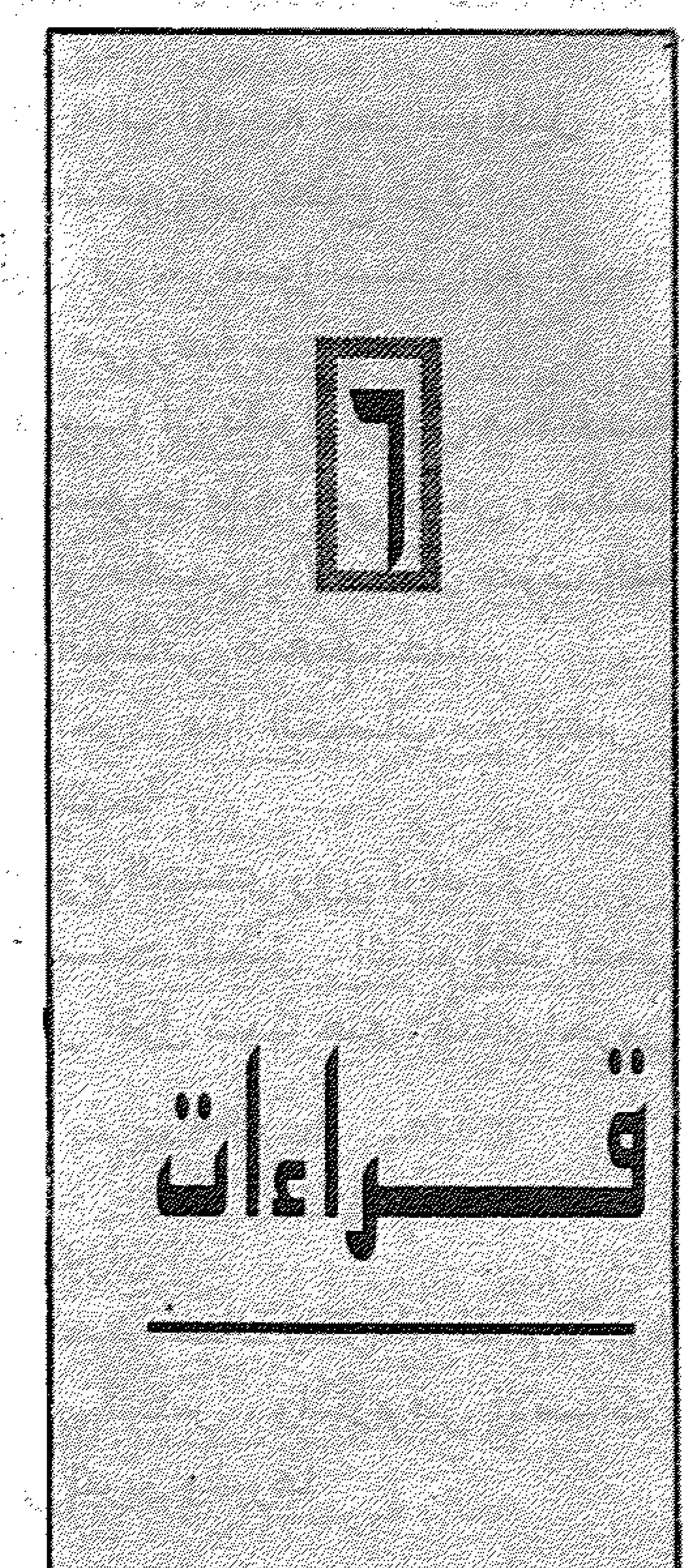
□ لقد حكمت على نفسى بالصمت المطبق . انا لم أعد أعمل فى هذا الموضوع ، ولا اريد ان اقول شيئا عنه . هناك اخرون يعالجون هذا الامر .

■ **هل انت مشتاق لايران ؟**

□ لا أعتقد اننى أريد العودة للعيش هناك ولكن ان اقوم بزيارة ، لما لا ؟ سوف اقابل بعض الناس ، واتنزه فى الاماكن الطبيعية الخلابة ، وأتجول فى تبريز وغيرها.

■■■■■■■





קרן ארמנד המר
לשיתוף פעולה כלכלי במזרח התיכון

המשק הסורי ואפשרויות
לשיתוף-פעולה עם ישראל

אוניברסיטת תל-אביב

جيل فيلير

«الاقتصاد السورى وامكانيات التعاون المشترك مع اسرائيل»

(جامعة تل ابيب بالتعاون مع صندوق أروماند ـ هامر للتعاون الاقتصادى فى الشرق الأوسط.
يوليو ١٩٩٣، بالعبرية

■ تعد سوريا أكبر جيران اسرائيل من الجانب الشمالى الشرقى، وسوريا مساحتها أكبر من مساحة اسرائيل فهى «تسعة أضعاف مساحة اسرائيل» ومن ناحية السكان حوالى «ثلاثة اضعاف» وعلى الرغم من ذلك فان معدل النشاط الاقتصادى السورى يعتبر صغيرا مقارنة باسرائيل وهذه النسب الاقتصادية المنخفضة فى الدول التى تشارك وتشترك فى الحدود مع بعضها تشير الى فائدة التعاون الاقتصادى فيما بينها والاستغلال الامثل للثروات الطبيعية الموجودة لدى الدولتين كذلك مع دول أخرى.

ولدى الدولتين ـ سوريا واسرائيل ـ مساحة جغرافية على السواحل اساسها البحر المتوسط والمناخ الواحد. وفيما يتعلق بهذين العنصرين فقد نشأت أوضاع وتطورات مستحدثة يجب دراستها وايجاد حلول لها على المدى القصير وتطفو على السطح فى هذا الاطار مشاكل البيئة وندرة المياه وموضوعات متعلقة بالطب البيطرى والثروة الحيوانية.

هذا وهناك فجوة كبيرة بين سوريا واسرائيل من الناحية التكنولوجية ولكن يمكن استغلال ذلك لصالح الجانبين عن طريق تقوية نشاط التجارة والانتاج فى فروع مختلفة فى كلتا الدولتين وأن تمتد مجالات التعاون من العلاقات الثقافية والعلوم حتى علاج مشاكل المواصلات والسياحة وكما هو معروف فإنه يوجد خلاف سياسى حاد بين الدولتين وموضوع الخلاف الرئيسى بينهما ينصب حول هضبة الجولان.

يحاول جيل فيلير النظر الى المنطقة بعد تسوية النزاع أو تجميده، بدءا بتوصيف الاقتصاد السورى وتطوره، امكانية التعاون المشترك وفوائد هذا التعاون بين الجانبين، والقاء الضوء على المناطق التى من الممكن ان تصبح تربة خصبة لنمو العلاقات الاقتصادية.

هناك مجالات عديدة يمكن التعاون المشترك من خلالها بين كل من سوريا واسرائيل فالدولتان مشتركان فى حدود واحدة، ويوجد لدى الدولتين الرغبة فى استغلال الاراضى الجافة شبه الصحراوية لاستصلاحها واستخدامها فى أغراض الزراعة وتنمية المناطق السكنية وهذه الرغبة تعطى دافعا لتحسين استغلال مصادر المياه وادارتها، وتتطلع كلتا الدولتين الى تطويرات ايجابية فى مجال الصناعة، كما تؤكدان على الحاجة الى التعليم العالى وتنمية وتطوير الامكانيات العلمية والتقنية العلمية وعلى العكس وهناك اختلافات جوهرية فى ظل المفاوضات بين اسرائيل وسوريا وعوامل أخرى من شأنها ان تؤدى الى تباطؤ شديد فى التعاون المشترك، ومن هذه العوامل، حالة الحرب والعدوان القائم بين الدولتين منذ أربعة عقود متتالية. وفى هذا المجال ستساعد اسرائيل سوريا على الأقل فى المراحل الأولية وسيكون هذا بداية لحدوث انفراج لأكبر تعاون مشترك بينهما.

وتجدر الاشارة الى انه سواء سوريا أو اسرائيل فإن كلاهما فى احتياج للمساعدات الاقتصادية والمالية بصورة مباشرة عن طريق الدول المسئولة عن تقديم تلك المساعدات وهناك قنوات دولية أخرى مثل الشركات العالمية الاقتصادية العملاقة والعقود الشخصية التى تهتم بتطوير المشروعات الاقتصادية المشتركة فى الدولتين بصورة عامة وبينهما بصورة خاصة، وفيما يتعلق بهذا فيمكن حينئذ إحياء الافكار التى طرحت فى سنوات السبعينات من جديد، تلك الافكار التى تهتم باقامة صندوق للتنمية الاقتصادية فى الشرق الاوسط وهدف المساهمين

فى هذا الصندوق هو اقامة صندوق يساعد على تطوير عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى دول المنطقة بما يلائم احتياجاتهم وهذه العملية سوف تساهم بصورة كبيرة فى ارساء السلام بالمنطقة ووفقا لذلك فهناك فرصة سانحة الآن خلال المفاوضات والاتصالات الجارية حاليا بين سوريا واسرائيل ويجب استغلال هذه الفرصة فى محاولة نشر فكرة صندوق التنمية الاقتصادى بين العناصر السياسية والاقتصادية ذات التأثير الكبير وبصورة خاصة الولايات المتحدة الامريكية والمجموعة الاوروبية واليابان.

التعاون الاقتصادى المشترك فى المجالات المختلفة

أولاً: المواصلات

إن امكانية التعاون المشترك فى مجالات المواصلات بين سوريا واسرائيل مرتبط ارتباطا كليا وجزئيا باستئناف العلاقات المتبادلة وتنمية امكانية التعاون الاقتصادى فى المستقبل وتشغل اسرائيل موقعا جغرافيا هاما فى منطقة الشرق الاوسط والذى يمكن من خلاله تنمية مراكز المواصلات فيها والربط بين الأماكن وبعضها على أسس التكنولوجيا المتطورة والبنية الاساسية للمواصلات المتطورة مقارنة بدول المنطقة وقد ضم نظام المواصلات الاقليمى فى فترة الاحتلال العثمانى والانتداب البريطانى مدنا رئيسية فى اسرائيل كمراكز عمل هامة بالنسبة لسوريا فيما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية المختلفة. على سبيل المثال فان معظم الصادرات الزراعية من قطاع حوران فى جنوب سوريا كانت تمر عن طريق ميناء حيفا فى اسرائيل على واجهة البحر المتوسط خلال تلك الفترات ومع تأسيس دولة اسرائيل بدأ عصر جديد توقف فيه نظام العلاقات الثنائية الاقتصادية مع سوريا وباقى الدول العربية وأهمل نظام المواصلات (سكك حديدية - طرق برية) والتى كانت تمر باسرائيل وأصبحت تستخدم كطرق مواصلات محلية فقط داخل البلاد للسفر والنقل عبر حدودها.

ويمكن استخدام هذه المواصلات وتحسينها مع حلول السلام على المنطقة بصورة عامة وبين سوريا واسرائيل بصفة خاصة وذلك خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا وتطويرها عن طريق استخدام التكنولوجيا الحديثة يمكن أن يقلل المسافات البعيدة من ناحية الزمن وتكاليف الرحلات ايضا.

والتعاون المشترك فى مجال المواصلات بين اسرائيل وسوريا يمكن ان يرتكز على ثلاثة مجالات: - المواصلات البحرية والبرية والجوية ومعظم صادرات وواردات سوريا تعتمد على المواصلات البحرية من خلال طريق الميناء الشمالى «اللاذقية» وكذلك ميناء «بيروت»، ويمكن ان يكون ميناء حيفا نقطة نقل البضائع الى جنوب سوريا، فالنقل مثلا عن طريق ميناء حيفا وليس عن طريق ميناء اللاذقية يوفر مبالغ كبيرة فى النقل البرى بين البلدين، والتعاون فى مجال النقل البرى يحمل فى طياته أيضا امكانية سفر السائحين لاغراض الحج والسياحة والتجارة والنقل.

كما ان هناك فائدة كبيرة فى اعادة بناء خط السكك الحديدية «الحجازى» من مكه فى الجنوب عن طريق وادى يزرعئيل وغور الاردن وحتى مدينة دمشق، وكان قد تم بناء هذا الخط منذ حوالى مائة عام وظل يعمل حتى ١٩٤٨، ويرى البروفيسور شموئيل افيتسور، انه من الممكن تجديد هذا الخط فى فترة ستة اشهر وعلى حد قوله ايضا: ان ا لجسور التى دمرت عشية حرب ١٩٤٨ ليست مُدمرة تدميرا كليا، وقد تردد الحديث فى أواخر ١٩٩٠ عن ايفاد طاقم خبراء من الامم المتحدة لفحص شبكة القطارات التى سوف تربط بين دول المنطقة. كذلك فان الخط الحديدى على امتداد البحر المتوسط من مصر حتى تركيا من الممكن ان يستخدم لتوطيد العلاقات التجارية والسياحية بين سوريا واسرائيل.

وقد انشأ البريطانيون خطوط سكك حديدة بين اكبر ثلاث موانىء فى البحر المتوسط هى: حيفا - بيروت - طرابلس ولايزال هذا الخط سليما بل يعمل فى خطوط محلية (تل أبيب - حيفا) ويمكن تطويره ليصل الى أوروبا عن طريق تركيا، وأن يخدم أيضا السياحة والتجارة على امتداد شواطىء سوريا بصورة خاصة.

هذا ويشكل الطيران عاملا مهما للتعاون فى مجال المواصلات، حيث يمر سوق الطيران فى السنوات الأخيرة بتطورات كبيرة ولما كانت اسرائيل هى الدولة الوحيدة التى وقعت على اتفاقية تجارة حرة مع السوق الاوروبية المشتركة من جانب، ومع الولايات المتحدة الامريكية من جانب أخر فهذه المكانة من الممكن ان تسمح لاسرائيل بان تصبح جسرا بين الشرق الاوسط وسوريا خاصة وبين أوروبا وأمريكا ولدى اسرائيل امتيازات التحليق مع دولة اوروبية كثيرة مما يمكنها من زيادة استغلال الطلب على الخدمات الترفيهية ونقل البضائع الخاصة بالمجموعة الاوروبية بصفة عامة.

ثانيا: علوم البحار

يسعى هذا القطاع من البحث الى توضيح ان التعاون بين اسرائيل وسوريا فى مجال علوم البحار سوف يؤدى الى وجود فوائد سواء من ناحية منع المخاطر أو تشجيع الفرصة المنتظرة للدولتين من مياه البحر المتوسط.

فالتعاون المشترك بين الدولتين سوف يساعد على فهم العملية الفيزيائية التى تحدد مستوى التلوث فى هذه المنطقة أو غيرها. فان البحر المتوسط هو بحر مغلق واتصاله بالمحيط

عن طريق مضيق جبل طارق المشترك بين اسبانيا والمغرب. وهناك كميات من المياه ايضا تتدفق الى البحر المتوسط من البحر الميت الا انها كميات محدودة وبالتالى فاساس تغير المياه يأتى عن طريق المحيط الاطلنطى.

ونسبة التبخر فى البحر المتوسط عاليه جدا وهذه الحقيقة تتسبب فى فقدان المياه، والمياه المتبخرة هى مياه عذبة أما المياه المتبقية فيه فهى مياه مالحة والمشكلة الملحة هى ان المياه الداخلة الى البحر المتوسط لاتجلب معها الملح فقط بل كل المواد الأخرى التى تذوب فى المياه بما فى ذلك املوثات فكل شىء يلقى فى المياه فى المنطقة الغربية للبحر المتوسط من المنتظر ان تصل شواطىء اسرائيل والعكس.

وهذه هى احدى المشاكل الاساسية التى تواجهها اسرائيل وباقى دول البحر المتوسط، ولو كانت هذه المواد الملوثة تنتشر فى منطقة كبيرة وتمتزج فى الحال مع مياه البحر لكان ذلك افضل، لكن نظرا لأنها تحافظ على شكلها وهيئتها فهناك فرصة كبيرة لحدوث التلوث. ومن أجل فهم التدفق العام للبحر يجب تغطية علمية للبحث المشترك فى البحر المتوسط. وهذه القياسات والتجارب تقوم بها سفن البحث المبحرة فى البحر فتوقف فى مكان معين اى مكان فى طريقها وتقوم بانزال الاجهزة وتقوم بالقياسات ثم تقوم برفع اجهزتها وتنتقل الى مكان آخر.. وهكذا. ومن أجل القيام بهذا يجب اشتراك كل دول البحر المتوسط. وفى الواقع فان لاسرائيل تعاون بدرجات متفاوته مع كل دول البحر المتوسط باستثناء سوريا التى تشغل مساحة حرجة للغاية فالتعاون العام للدول يمكن ان يؤدى فى مراحله الاولى لفهم مادى لتحركات مياه البحر ومن المعروف ان هناك مصالح لكل الأطراف حيث ان ليبيا قد تحتاج لهذه الترتيبات هى الأخرى، والتعاون فى هذا المجال لن يثمر من خلل نتائج بحثيه فقط بل بوجود دوافع اقتصادية ذات قيمة كبيرة حيث سيعطى البحث فرصا أفضل لاستغلال البحر من الناحية الغذائية وفهم مايجرى فى البحر بصورة بحثية جيدة وفعالة سوف يساعد فى مجالات الاستزراع السمكى ورغم ان اسرائيل تقوم بذلك فانه ينقصها التكنولوجيا التى تؤدى الى زيادة الاسماك البحرية وتجميعها فى مزارع سمكية منفصلة هذا ويجب الا نبالغ فى عرض هذا الامر والزعم بأن نقص التعاون مع سوريا هو الذى يعيق اى تطور وخاصة على ضوء التعاون القائم بين اسرائيل وتركيا واليونان وقبرص ومصر، لكن قدرة اسرائيل على الفهم والالمام بالمعارف الأكثر دقة ستكون أفضل لو تعاونت مع السوريين، ودون تعاون مع سوريا فسيكون هناك تقصير فى معرفة الموضوع بصورة اكثر توسعا.

ثالثا: السياحة

إن الشرق الاوسط واجهة لسياحة عريضة وتوجد به معظم الأماكن المقدسة لكل الاديان والآثار الثقافية - التاريخية القديمة بالاضافة الى المناخ الذى يسمح بالسياحة الترفيهية، السياحة هى احدى المجالات التى تضمن التعاون بين كل من سوريا واسرائيل، فكلتاهما ذات اهتمام سياحى كبير لم تستنفدا قدراتهما السياحية كاملة، ولقد وصل الى سوريا قبل حرب الخليج حوالى ١,٢ مليون سائح سنويا ووصل الدخل من السياحة الى ٤٧٧ مليون دولار ومن ناحية التكامل الاقتصادى بين اسرائيل وسوريا فيمكن الاعتماد مثلا على السائحين من كلا الدولتين لكن الامكانية الأكثر امانا لمزيد من الدخل هى السياحة الاجنبية والمقصود بها تنظيم مجموعات سياحية مشتركة بين اسرائيل وسوريا وكذلك دول أخرى فى المنطقة كذلك يمكن تطوير سياحة التسلق الجبلى المشتركة بين سوريا واسرائيل فى منطقة جبال الحرمون، وأفضل انواع السياحة التى تصل الى سوريا فى إطار التعاون السياحى مع اسرائيل هى السياحة الامريكية والتى توقفت عن زيارة سوريا لفترة طويلة كما ستساهم السياحة الاسرائيلية فى مدخلات الاقتصاد السورى كما حدث مع مصر.

رابعا: العلم والتكنولوجيا

لقد اصبح القطاع العلمى والتكنولوجى اليوم هاما جدا فى كل مجالات الاقتصاد وستكون هناك مجالات اكثر لايمكن مواجهتها دون وجود خلفية ثابتة فى هذه المجالات، وعلى الرغم من حداثة الاقتصاد الاسرائيلى فقد تطور خلال العقدين الأخيرين فى مجال تصدير التكنولوجيا والعلوم من اسرائيل حتى حقق مليار دولار سنويا لذلك فانه باستثناء بعض المجالات فان التعاون بين الدولتين لن يكون متوازيا غير ان التعاون المثمر بين سوريا واسرائيل يمكن ان يكون فى مجال الحواسب الآلية والبرمجة، ففى بداية الثمانينات على سبيل المثال لم يكن فى سوريا اى كلية للحاسبات الآلية فهذا المجال يحمل فى طياته قدرة كبيرة للتعاون حيث انه لدى اسرائيل الايدى العاملة والخبرة المدربة التى تستطيع تعليم الأيدى العاملة السورية نظرا للنقص الكبير فى هذا القطاع بسوريا.

كذلك فان مجال اعداد التحاليل والمعطيات فإن اسرائيل متقدم جدا فى مقابل سوريا حيث ان الطريق امامها مازال طويلا لتحقيق شىء فعال فى هذا المجال.. ويظهر ذلك بوضوح فى احصاءات السكان وتستطيع اسرائيل مساعدة السوريين فى هذا المجال بما فى ذلك تزويدهم بالمعدات والخبرات والاستشارات والتنمية المشتركة التى من الممكن تسويقها بنجاح فى العالم العربى، كما يمكن ان تتعاون سوريا واسرائيل فى مجال الحدائق الصناعية وهو جزء من انجازات البحث العلمى والتكنولوجى الاسرائيلى بفضل اقامة مناطق صناعية متطورة فى اسرائيل (الحدائق والنخيل الصناعى).

خامساً: التربية والتعليم

ان سكان سوريا ذوى مستوى تعليمى مرتفع وذوى قوى عاملة ذات تدريب جيد مقارنة بالدول العربية الأخرى، وفى عام ١٩٨٩ كانت نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة ٦٠٪، وسجل نظام التعليم بروافده المختلفة فى العقود الاخيرة زيادة ملحوظة بداية من المدارس وانتهاء ببرامج محو الأمية عند الكبار.

ان علاقات التربية والتعليم مع سوريا سوف تكون اساسا هاما فى تنمية العلاقات الطبيعية وعلاقات الجوار الحسنة التى بين سوريا واسرائيل، ومن الضرورى توجيهها بحذر نظرا للحساسية الكامنة فى العداء بين البلدين. وعلى خلفية ماقامت به اسرائيل خلال العقود الأخيرة من تزويد حوالى ثلاثة الاف شخص بالتعليم المهنى، علاوة على ذلك فقد حظى الاف من العاملين من الدول التى ينتمى اليها كل هؤلاء بتدريب جيد فى اسرائيل على هذه الخلفية يمكن تنمية التعاون المشترك فى مجالات محددة، فمثلا تستطيع كلية الزراعة استيعاب عدد من الطلاب ومنحهم منح دراسية فى مجالات ابادة الحشرات، الرى، التسميد، التسويق، واكمال دراسة الطب للاطباء السوريين فى الموضوعات التى تهمهم. ومن الممكن اجراء مقابلات ولقاءات بين رؤساء المراكز القومية للعلوم لتحديد مجالات التعاون والمشاركة فى المؤتمرات العلمية فى كلتا الدولتين، واقامة جمعيات مهنية وعلمية، والتوقيع على اتفاق ثقافى وعلمى واقامة مؤتمرات مشتركة للتعاون العلمى المشترك، واقامة لجان ثانوية للمجالات المختلفة وتبادل الباحثين وتبادل المنح الدراسية التعليمية وكذلك يمكن الوصول الى اتفاقيات بين المؤسسات الجامعية. كما يمكن العمل فى اطار موحد لاظهار الهيئات الفنية الاسرائيلية فى وسوريا مثل الاوركسترا الاسرائيلية وفرق الفنون الشعبية والمسرح القومى، وتبادل المعارض فى مجال الآثار. واختيار المنتجات الادبية الكلاسيكية الحديثة هو فى الواقع أمل ذو أهمية كبيرة وتشجيع الترجمة المزدوجة والنشر بمساعدة مؤسسات حكومية وشعبية ولهذا الغرض هناك ضرورة لمشاورة هيئات مثل رابطة الكتاب والمحاضرين للأدب وتشكيل لجنة مشتركة لفحص المواد التى سيتم ترجمتها ونشرها.

سادساً: الزراعة

الزراعة عنصرا رئيسيا فى الاقتصاد السورى لكن تعانى الزراعة فى سوريا من الاساليب والوسائل القديمة التقليدية وعدم الاستغلال الامثل للمياه، وبعد زيادة السكان فان هناك ضرورة لتوسيع الرقعة الزراعية لزيادة كميات الانتاج الغذائى الذى أصبح من العناصر الرئيسية فى الواردات السورية. وعلى الجانب الآخر فقد تجمعت لدى اسرائيل خبرة واسعة حول الأمور الزراعية سواء بالنسبة للاستغلال المتزايد للتربة والمياه أو موضوعات الارشاد الزراعى ولقد كتب ونشر الكثير عن القدرة الزراعية الاسرائيلية وليس هناك مجال للتأكيد على ذلك فى هذا البحث، غير ان التعاون فى مجال الزراعة يجب ان يتركز على الموضوعات التى تفضلها سوريا من ناحية وعلى المجالات الموجودة لدى اسرائيل وفيها الخبرة والمعرفة من جانب آخر على النحو التالى.

- ■ اقامة مراكز ارشاد زراعى وبحوث للتنمية والاستغلال الأمثل للتربة والمياه
- ■ اعداد خطط تنمية اقليمية.
  * اعطاء المشورة فى مجال التخطيط الاقليمى الشامل.
- ■ منح الخدمات والارشاد فى مجال حماية النبات والطب البيطرى الى جانب تحسين طرق ووسائل الاستصلاح والانتاج وذلك ايضا ينطبق على مجال الثروة الحيوانية.
- ■ تحسين استخدام المياه ومنع المساس بها الا بعناية فائقة بما فى ذلك التسويق ووسائل الرى المختلفة.

سابعاً: التجارة

لم يتعرض هذا البحث لامكانية التعاون التجارى بين سوريا واسرائيل لكن من الواضح ان اسرائيل تستطيع تنويع مصادر بترولها عن طريق استيراد النفط من دمشق والتى أصبحت سوريا منتجة له بكميات كبيرة فى السنوات الاخيرة ان العرض والطلب للنفط الخام يقدم احد النماذج للتكامل الاقتصادى الطبيعى بين اقتصاد كل من سوريا واسرائيل فاسرائيل لاتنتج النفط بكميات تجارية لذلك تقوم باستيراده تقريبا لكل احتياجاتها فى الوقت الذى اصبحت فيه سوريا مصدرة للنفط. وهناك احتمال ان تصدر اسرائيل لسوريا منتجات النفط المكررة، علاوة على أن معامل التكرير فى سوريا من الممكن ان تصبح مصدرا للصناعات البتروكيماوية فى اسرائيل.

اضافة الى ذلك فان بناء الاقتصاد السورى يشير الى انه بالرغم من الدخل المتوسط للفرد منخفض الا ان هناك طبقات دخلها ارتفع كثيرا عن المتوسط وتستطيع هذه الطبقات ان تكون اعضاء فى سوق التصدير الاسرائيلية وهناك فى هذا المجال عدة نقاط يجب التنبه اليها: -

- ■ ان الايدى العاملة السورية الرخيصة والتى تنتج منتجات رخيصة من الممكن ان تضر بالانتاج الاسرائيلى لو تم بيع هذه المنتجات فى السوق الاسرائيلية ولكى يتم بحث الأمور التجارية يجب انشاء لجنة مشتركة اسرائيلية سورية تقيم بدورها لجان فرعية لافرع اقتصادية مختلفة.
- ■ لان سوريا تصدر اساسا منتجات صناعية، واسرائيل فى المقابل تصدر حوالى ٧٠٪ من منتجاتها

للدول الصناعية و٢٩٪ للدول النامية فهذه المعطيات تشير الى انه على الاقل، يمكن في المراحل الاولى، اقامة تجارة حقيقية بين سوريا واسرائيل.

■ من الممكن ان يقوم البنكان المركزيان بفتح حسابات متبادلة من أجل سحب الرصيد الابداعي، وفي حالة التبادل الاقتصادي يمكن فتح افرع بنوك اسرائيلية في سوريا لو سمحت الحكومة السورية بذلك ويمكن اعلان منطقة الجولان كمنطقة تجارة حرة (تحت السيادة السياسية التي سيتم تحديدها) تضم صناعات، بنوك، سياحة بل ومن الممكن انشاء ميناء جوي في مركز الجولان ومن الممكن ان تكون منطقة التجارة الحرة المشتركة مركزا انتاجيا للدولتين.

وختاما فقد تعرض البحث بالدراسة لعدد قليل من المجالات التي يمكن التعاون فيها بين الدولتين وعلى الرغم من أن الاقتصاد الاسرائيلي والسوري على مستويين مختلفين من التطور، الا ان الاقتصاديين يمكن ان يكملا بعضهما البعض في عدد من المجالات التي سيكون القرب الجغرافي عاملا منشط للتجارة المشتركة بينها، وفي هذا الاطار من الضروري التطلع الى الاتصال المباشر بين الوزارات المعنية في اسرائيل من أجل الوصول الى التعاون المفيد والمثمر الذي يضم كل المجالات وبذلك فان التعاون من الممكن ان يساهم في استمرار السلام بين سوريا واسرائيل وتنمية وتطوير الدولتين.

■■■■■■■■■■

بنيامين نتانياهو «مكان تحت الشمس»

(تل أبيب، اصدار صحيفة يديعوت احرونوت، ترجمه عن الانجليزية للعبرية الصحفي رامي طال)
[مارس ١٩٩٥)

■ لم يحدث ان أتهم سياسي كبير في اسرائيل بالضحالة والسطحية مثلما أتهم بنيامين نتانياهو هذا الرجل بالذات الذي تعلم في أرقى المؤسسات التعليمية في العالم «مثل المعهد التكنولوجي في ماستشوستس، وجامعة هارفارد» يأخذ دائما صورة القادر على نقل مايريده بصورة جيدة، ولكن ليس لديه مايقوله أما كتابه «مكان تحت الشمس» الذي صدر هذه الايام عن يديعون أحرونوت، يجب ان يحطم هذه الاسطورة، يركز الكتاب على قضيتين اساسيتين: الاولى حق الشعب اليهودي في «ارض اسرائيل» والثانية الطريق الى تحقيق سلام حقيقي في الشرق الاوسط وقد جاء عرض الطبعة الامريكية لهذا الكتاب APLACE AMONG THE NA-TIONS في الملحق الادبي لصحيفة النيويورك تايمز «أنه عمل عظيم وجيد فقليل من الاسرائيليين هم الذين فهموا أراء العرب وتقدموا بأراء مضادة فعالة للغاية إزاءها أن نتانياهو يعد مثقفا مؤثرا، يبدي تفهما عميقا للواقع الدولي».

قد شاركت في اعداد الطبعة العبرية لكتاب «مكان تحت الشمس» لم يحدث ابدا أعطيت صوتي لحزب نتانياهو ولم أشاركه أرائه كما أنني لاأوافق على جزء كبير من تحليلاته وموافقة، وأختلف معه في عدد من النتائج والتنبؤات التي توصل اليها. ولكن يمكن ان أشهد على انه عندما يقتبس نتانياهو اقوال عن «عمانوئيل كانط» أو المفتي «أمين الحسيني»، فهذا يعني أنه قد قرأ كل هذه المصادر وأنه متمكن منها فهو الذي كتب الكتاب وليس أحد غيره نعم، فقد أستعان بباحثين ومساعدين (مثلما هو معمول به في الكتب التي من هذا النوع) الا أنه في النهاية كتاب، وليس لشخص مجهول. فوق هذا كله، فهناك جانب ايجابي وهو ان هذا السياسي الذي يسعى الى تولي أرفع منصب سياسي في اسرائيل قد اختار أن يؤلف كتابا جادا، وواضح التفسير يطرح فيه بتوسع وجهة نظره من هذا الجانب، يمكن ان نتمنى ان كتاب (مكان تحت الشمس) يعتبر سابقة جيده.

هل يمكن تحقيق سلام حقيقي في الشرق الاوسط؟ اذا كانت السياسة العربية مازالت تعاني من العنف المزمن، واذا كانت الميول المضاده للغرب والمعادية للصهيونية لها جذور عميقه جدا داخل المجتمع العربي فكيف يمكن ان نتخيل قيام سلام دائم بين العرب واليهود؟

هذا ممكن ولكن يجب في البداية ان نميز بين نوعين من السلام: السلام بين الأنظمة الديمقراطية والسلام مع الانظمة الاستبدادية أن طابع كل واحد من هذين النوعين من السلام يختلف في الفرص، طبقا للميول الداخلية وأساليب توصيف الأنظمة التي ستنفذ هذا السلام. النوعيه الأولى للسلام، بين الانظمة الديمقراطية هو السلام بالمفهوم السائد بين الدول الغربية، أي حدود مفتوحة وتجارة حرة، وسياحة، والتعاون

فى مجالات العلوم والتعليم والثقافة والمحافظة البيئية، والحد من الدعاية العدائية وعدم وجود حشود عسكرية على الحدود، وعدم وجود اى تأهب عسكرى واعداد للحرب ، وفوق كل هذا الأمان التام السائد بين الدول، حيث لاتتوافر النية لدى واحدة منهن للوصول الى حد النزاع العسكرى مع جيرانها هذا هو السلام السائد بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك وهذا هو السلام السائد بين دول غرب أوروبا التى يستطيع فيها الفرد أن ينتقل من دولة الى اخرى بدون اية عقبات.

هذا لايعنى عدم وجود نزاعات بمافيها الحاد، بين تلك الدول ولكن من الواضح للجميع انه لاتوجد دولة منهن تخطط لدخول حرب من أجل تسوية الخلافات بينهن كذلك من الواضح ان السبب فى هذا ليس ميزان القوى بينهن أو الخوف من رد فعل عسكرى لدولة مجاورة إذ ان القويات من هذا الدول قادرة على اخضاع الضعيفات منهن بدون صعوبة فهذه الدول لن تستخدم القوة العسكرية لان مثل هذا الأحتمال غير وارد فى الحسبان ببساطة، لان السلام بينهن ممزوج بوجهات نظر سياسية ونفسية عميقة جدا.

هناك مضمون واحد يميز جميع الدول التى تستخدم هذا النوع من السلام وهو أن مبادىء هذه الدول ترفض بطبيعتها إستخدام القوة، الا اذا استنفذت جميع السبل. فى القرن العشرين اثبتت الدول الديمقراطية انها لاترعب فى الدخول الى حروب. ولايعنى هذا إنهن لم يردوا على هجمات فعلية أو التصدى لهجمات متوقعة بل خوض حربا عظمى عندما استدعى الامر ذلك، ولكنهن فعلن ذلك من خلال حذر كبير. فالولايات المتحدة - مثلاً - لم تنضم الى الحرب العالمية الاولى الا فى نهايتها، ولم تشارك فى الحرب العالمية الثانية رغم الاخطار التى كانت تتربص بها من جانب هتلر، الا بعد ان هاجم اليابانيون الاسطول الامريكى فى بيرل هاربر.

منذ انتهاء العصر الاستعمارى يكاد يكون من الصعب ان نجد نماذج لاعمال عدوانية من جانب أمم ديمقراطية ضد دول أخرى، الا فى حالة الرد على التحرشات. من بين أسباب ذلك، أن الدولة الديمقراطية التى تريد دخول حرب يجب أن تحصل على موافقة مواطنيها على ذلك، وهذه ليست بالمهمة البسيطة ليس بسهولة ان يعطى اولياء الامور أصواتهم لحكومة تعرض حياة أبناؤهم للخطر من خلال مغامرات عسكرية لاضرورة لها. ولكن هناك سبب آخر لايقل عن الاول نابع من ميول المجتمعات الديمقراطية الى عدم العنف ويستخدم النظام الديمقراطى القوة ضد من يخرق القانون فقط، وفى اطار القانون هناك مجال واسع للنزاعات والتنافسات والصراعات البعيدة عن العنف وتميل الدول الديمقراطية بشكل طبيعى الى تسوية النزاعات الخارجية مثلما تسوى النزاعات الداخلية، إى بالمناقشة ومحاولات الاقناع والضغوط المختلفة، واحيانا كثيرة بالحلول الوسط، ولكن ليس بقوة الذراع، وعلى كل حال ليست هذه القوة خيار اول، بل ولاحتى ثانى او ثالث وعلى غرار الدول الديمقراطيه تميل أيضا الانظمة الاستبدادية الى حل النزاعات الدولية بنفس الطريقة التى تسوى بها النزاعات الداخلية، ولكن عندهم، يؤدى هذا الميل بالذات الى استخدام القوه، وليس عدم استخدامها. أن الاستبدادية بطبيعتها هى نظام حكم لايعتمد على موافقة المحكومين بل على اخضاعهم بالعنف والتهديد هذا هو السبب فى نشوب جميع الحروب الكبيرة فى القرن الماضى، وكذلك اغلب الحروب الصغيرة، كانت بمبادرة من الحكام المستبدين وهل هذا يعنى ان لايمكن اقامة سلام فى عالم به انظمة استبدادية؟ ربما كان الفيلسوف عمانوئيل كانط، أول من حاول الرد على هذا السؤال فى كتابه الشهير «السلام الأبدى» وقد ألف هذا الكتاب عام ١٧٩٥ عندما كانت الانظمة الديمقراطية ظاهرة نادرة فى العالم وقد اكد على الاهمية القاطعة للعنصر الاول الذى ذكرته سلفا - اى التأثير الضابط لجمهور الناخبين - إذ قال «عند طلب موافقة مواطن الدولة لاعلان الحرب، ليس هناك ماهو طبيعى اكثر من انهم سوف يترددون جدا فى خوض مغامرة خطيرة جدا، لان معنى ذلك أنهم سيتحملون جميع تبعات الحرب، وأنهم سيحاربون بانفسهم وأنهم سيدفعون من جيوبهم نفقات الحرب، وانهم سيغمرون بالالام الشديده الخراب الذى سيحل»، ولكن وفق كلام كانط فإن النظام غير الديمقراطى لايتردد فى خوض الحرب تلو الحرب ففى «النظام الاستبدادى خوض الحرب يعتبر ابسط شىء فى العالم، فرئيس الدولة ليس مواطنا كأى مواطن، وأنما هو صاحب هذه الدولة، والحروب لن تجبره على أن يتنازل عن اى شىء، فى مقدوره ان يتخذ قرارا بالحرب بدون اى سبب وكأن الامر مجرد تسليه».

تفتقد الأنظمة الاستبدادية أذن لوجود القوى الداخلية التى تمنعهم من دخول الحرب، ولكن يمكن كبح جماح ميولهم العدوانية عن طريق الرقابة الخارجية ومهما كانت غطرسة المعتدى ووحشيته فانه سيخشى الحرب إذا أدرك بوضوح أنه سوف يهزم فيها، وانه مع الهزيمة سيخسر القوة والكرامة والأرض والسلطة وربما أيضا حياته لهذا، عندما تواجه خصما مستبدا، يجب ان تحتفظ بقوة كبيرة من أجل ردعه حتي لايخوض الحرب اذا فعلت ذلك، فإنك ستحصل فى أقل التقديرات على سلام الردع، ولكن إذا قمت باضعاف وسائل دفاعك واذا تولد انطباع بانك قد ضعفت فإنك سوف تجلب على نفسك الحرب وليس السلام.

هذا هو الدرس الاساسى الذى استخلصته الدول الديمقراطية من خطئها المأساوى الذى وقعت فيه فى النصف الاول من هذا القرن.

حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، كانوا يسلكون سياسة مهادنة وهي الخضوع للديكتاتورية النازية وأمام اليابان، بينما في النصف الثاني من القرن العشرين نجحوا في ان يردعوا أقوى نظام استبدادى «الامبراطورية السوفيتيه» تقول النتيجة المطلوبة أن التنازلات المبالغ فيها تجاه الانظمة الاستبدادية تؤدى الى النقيض التام للوفاق، وتشجعهم على طلب المزيد في العلاقات مع هذه الانظمة يمكن اقامة السلام الذى يعتمد أولا على الردع والطريقة الوحيدة لتحقيقه هو تقوية الانظمة الديمقراطية واضعاف الانظمة الاستبدادية هذا ملخص صعوبة صنع السلام في الشرق الاوسط، فاسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط لاتجرى في اى دولة عربية انتخابات حره، ولاتوجد بها صحافة حره، أو حقوق فعليه للمواطن ولاحدود للغطرسه لعدم وجود القوانين «وكل هذا يتناقض تماما مع النداءات الكاذبة للديمقراطية التى يطلقها الأصوليون، لأن اول عمل سوف يقومون به بعد وصولهم الى الحكم هو قتل الحريات». من المعروف أن العرب والديمقراطية لايجتمعان والاستثناء هنا، هما العرب مواطنى الولايات المتحدة، وعرب اسرائيل الذين تقبلوا العادات الديمقراطية للدولة الاسرائيلية ويقومون بتطبيقها بدون ذلك العنف الذى يتميز به العالم العربى ومن ثم يمكن القول أنه بدون وجود ضغط خارجي جاد ومتتابع من جانب الغرب لايمكن ان تظهر نظم ديمقراطية في العالم العربى، ان الرفض العنيد من جانب العالم العربى بان يفكر، ولاداعى للقول بان يطبق فعلا، اية ديمقراطية في عصر انتشار الديمقراطية، يعتبر رسالة تحذير لاتباع الديمقراطية في الغرب، عليهم ان يستخلصوا النتيجة القائلة بان السلام في الشرق الاوسط ممكن اذا كان ممتزجا بالردع.

وكان زوال وهم الاعتقاد بأن في مقدرة العرب تدمير اسرائيل، بمثابة عملية بطيئة ولكن مستقره، وكانت نقطة التحول فيها هو انتصار اسرائيل في حرب يونيو الذى منحها السيطرة على اسوار الدفاع العالية في جبال الضفة الغربية والجولان، والتى تضع عائقا ارضيا حصينا امام كل غازى محتمل من الشرق باستثناء الهجوم الذى بادرت اسرائيل ضد «العدوان المصرى» في حرب ١٩٥٦، برزت ظاهرة واضحة وهى انه في عام ١٩٤٨ قامت جيوش خمس دول عربية «بغزو اسرائيل» وفي عام ١٩٦٧ «حاربتها» ثلاثة جيوش عربية وفي عام ١٩٧٣ «هاجمتها» دولتان عربيتان في عام ١٩٨٢ عندما هب جيش الدفاع كي يستأصل منظمة التحرير من لبنان، تدخلت دولة عربية واحدة فقط، هي سوريا، حيث خاضت حربا محدودة مع اسرائيل ويرجع هذا التناقض في عدد الدول العربية التى تخوض الحروب ضد اسرائيل الى قوة اسرائيل وشدة بأسها وتصميمها كلما ظهرت اسرائيل كدولة قوية جدا، كلما زادت الفرصة في ان يوافق العرب على صنع سلام حقيقى معها، وكلما اظهرت ضعفا وترددا، كلما ازدادت فرص الحرب ضدها في الشرق الاوسط يعتبر الامن أو «قوة الردع التى تعتمد على قوة الحسم» هو العنصر الايجابى في السلام ولابديل له. اما السلام الذى لاحماية له، فانه لن يصمد طويلا ولكن هناك من يدعون بيننا بلا انقطاع بان السلام الحقيقى هو السلام، ان مجرد تحقيق معاهدات سلام شكلية مع جيراننا، لايمكن لاحد ان يفكر في ان يقول للكويتى - مثلا - ان أمنه يكمن في التوقيع على معاهدات سلام مع العراق. كذلك ايضا السلام الشكلى مع سوريا، الذى يتضمن معاهدات وفتح سفارات لايضمن شيئا في حد ذاته، ولا الامن بالطبع. سلام مثل هذا يمكن ان يقوض بعد فترة قصيرة من توقيعه اذا لم يدعم بالشرط الاساسى، وهو ردع سوريا من دخول حرب جديدة عن طريق قوات جيش الدفاع الموجودة في الجولان.

في الشرق الاوسط ايضا، يعتبر القول بان «الامن الحقيقى هو السلام» بمثابة وضع العربة أمام الحصان. انه امر خطير لانه يخدع الجماهير في اسرائيل بانه من الممكن تحقيق سلام حقيقى مع العرب عن طريق تقديم تنازلات كبيرة في قدرتنا الدفاعية، بينما في الحقيقة ان هذه التنازلات ستبقى اسرائيل بلا أمن وبلا سلام من الطرق التقليدية لتشويه التمييز الذى قمت به هنا هو القول بانني لاأومن بامكانية صنع السلام مع العرب، طالما لم يقوموا بثورات ديمقراطية بالتأكيد يمكن التوصل الى سلام معهم، بشرط ان يعتمد على الردع الاسرائيلى الدائم لقد أحرزنا فعلا تقدما على هذا المسار واتفاقيات السلام مع الاردن ومع مصر والاتفاقيات السياسية التى يتم بلورتها مع المغرب وعمان ودول اخرى تعتبر تعبيرا رسميا عن هذا التقدم.

لو توصل العرب في الجيل القادم الى الاعتراف بان اسرائيل من حقها العيش في امان في الشرق الاوسط، وانها ستظل فيه الى الابد يحتمل ان يحدث انقلابا ثوريا في موقفهم فيما يتعلق بحق اسرائيل في الوجود انا واثق ان العرب لن يخبطوا رؤوسهم في الحائط الى الابد ولكن اذا رأوا ان الحائط الدفاعى الاسرائيلى ينهار وأنه اذا فقدت اسرائيل مكاسبها الحيوية الضرورية للدفاع والحماية، فقد ينهار تدريجيا ذلك التقدم الذى تم على طريق السلام بين العرب واسرائيل خلال السنوات الأخيرة هذا هو الخطر الحقيقى الكامن في اتفاق أوسلو والاتفاق المطروح مع سوريا، والتى سوف تعيد الاسوار الدفاعية في الضفة الغربية وفي الجولان الى الايدى العربية.

في احد كتبه وصف ، ماكس نورداو تجربة قام بها عالم الحيوانات الالمانى كارل اوجوست مقيوس على سمكتين، من أجل معرفة طبيعية العلاقة بين المفترس والفريسة «تم تقسيم الحوض الى جزئين يفصل بينهما حاجز زجاجي، في واحد

منهما تم وضع سمكة ذئب الماء وفى الثانى سمكة كرفيون، عندما لاحظ ذئب الماء فريسته سارع بمهاجمتها، ولم يلحظ وجود ذلك الحاجز الزجاجى فاصطدم به بقوة وارتد الى الوراء مهموما ومندهشا وقد اصيبت فمه بشدة وقد كرر هذه المحاولة عدة مرات، ولكنه لم ينجح فى ذلك اللهم زيادة جرح فمه ورأسه رويدا رويدا بدا ذئب البحر يدرك ان هناك قوة خفية وغير معروفة تحمى سمكة الكرفيون، وأن اى محاولة لافتراسها سوف تذهب هباء، ومن هذه اللحظة فصاعدا توقفت السمكة المفترسة عن جهودها للايقاع بالفريسة عندئذ تم اخراج هذا اللوح الزجاجى من الحوض، وسبح ذئب البحر وسمكة الكرفيون جنبا الى جنب. فقد تعلمت سمكة ذئب البحر بانه محظورا عليها ان تهاجم سمكة الكرفيون، لان مصيرها سيكون سيئا ومريرا وهكذا نجد ان هذا الحاجز الزجاجى، الذى لم يعد له وجود، قد غطى سمكة الكرفيون بدرع واقى من الهجمات القاتلة لذئب البحر».

ليس هناك مايدعو لهجوم محكوم عليه بالفشل مسبقا وهذه الحقيقة الاساسية تنطبق على البشر وعلى الامم بنفس مقدار انطباقها على السمك وبالفعل، هذا هو بالضبط الاعتراف الذى أخذ ينغرس بعمق فى وعى الأنظمة العربية المتطرفة جدا فى مواقفها ضد اسرائيل. ولكن مازال من غير الممكن القول بان حقيقة وجود اسرائيل وحقها فى الوجود قد تبخرت فى الوعى العربى، فاذا ما اختفى فجأة الحاجز الدفاعى الاسرائيلى، فان اسرائيل سوف تتحول على الفور هدفا للمفترسين المنقضين عليها.

يختم نتانياهو كتابه بمايسميه العلم الخطير اذ يؤكد انه اثناء عمله كسفير لاسرائيل فى الامم المتحدة، فى منتصف الثمانينات، اعتاد على عقد لقاءات سريه مع السفراء العرب هناك، فى احد هذه اللقاءات قال له دبلوماسى عربى «انى اقول لاخوانى العرب ان الامر قد انتهى» فسأله: «ما الذى انتهى ؟» قال «الخيار العسكرى العربى، فمنذ حرب يونيو لم تعد لدينا الامكانية فى ان نخضع اسرائيل فى ساحة المعركة، ولن توافق اى حكومة لديكم على العودة الى حدود ١٩٦٧ إننى اقول لاشقائى: ليس لديكم سوى ان نسلم بوجود اسرائيل»

كان هذا الحديث ينطوى على اعترف جديد، ساد تدريجيا بين الدول العربية بعد ١٩٦٧ لقد ادى الانتصار الى انتقال حدود الدولة من ضفاف نهر اليرقون الى ضفاف نهر الاردن، ومن عند حافة بحيرة طبريا الى قمم الجولان ومن مشارف النقب الى قناة السويس، فى هذه الحالة لم يعد فى مقدور الجيوش العربية ان تتغلغل الى قلب اسرائيل من خلال عملية سريعة ومفاجئة.

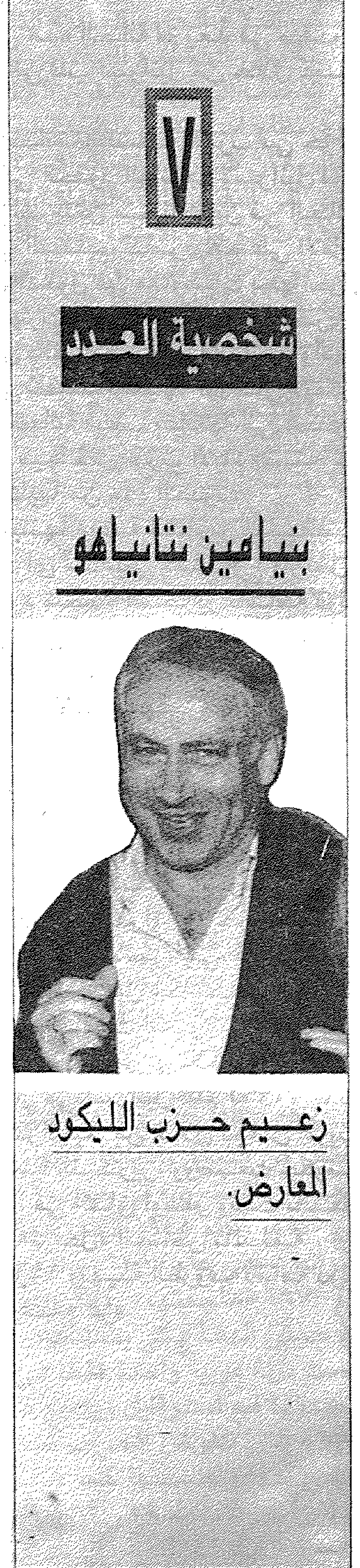
وقد وضح هذا التقدير وصحته بالنسبة للعرب فى حرب «عيد الغفران» التى جرت على الحدود الواسعة لاسرائيل لقد أدت هذه الحرب الى ظهور نظريتين مختلفتين فى العالم العربى قالت الاولى انه يجب التسليم، كأمر واقع على الاقل، بوجود اسرائيل وفى النهاية الدخول فى مفاوضات معها حول السلام. ولكنه فى المقابل ظهرت وجهة نظرا عربية أخرى، تقول أن العرب ليسوا ملزمين بالتسليم بوجود اسرائيل، وأنهم يستطيعون مواصلة السعى للقضاء عليها اذا كان لايمكن تدمير اسرائيل فى حدودها الحالية فيجب إعادتها الى الحدود الضيقة التى كانت موجودة فيها قبل حرب الايام السته، ثم بعد ذلك شن هجوم تدميرى عليها من هذه الحدود.

ووجهة النظر الثانية هذه تبنتها منظمة التحرير الفلسطينية منذ اكثر من عشرين عاما، اى منذ تبنى «مشروع المراحل» وفقا لهذا المشروع ستقوم منظمة التحرير باقامة دولة فلسطينية فى كل المناطق التى «سيجلو عنها العدو الصهيونى»، وفى المرحلة الثانية عقد تحالفات عسكرية بين «فلسطين» وبين «دول المواجهة» الاخرى لمهاجمة دولة اسرائيل القزم، والقضاء عليها.

الى عام ١٩٩٢ عملت جميع حكومات اسرائيل على ترسيخ وجهة النظر الاولى فى العالم العربى، والتى على أساسها عملوا على التوصل الى وفاق تدريجى بين العرب واسرائيل بحدودها الواسعة. وقد خلق إنهيار الاتحاد السوفيتى، الذى كان يساند «الطغاه العرب» وهزيمة العراق فى حرب الخليج، ظروفا دولية مناسبة لتحقيق الهدف الاسرائيلى، اى التوصل الى تسوية سلمية بدون أن تفقد اسرائيل مكاسب حرب الايام السته. وعلى هذا الاساس خاضت اسرائيل لاول مرة مفاوضات مباشرة مع جيرانها فى مؤتمر السلام بمدريد.

ولكن مع تولى حكومة اليسار فى اسرائيل عام ١٩٩٢، حدث تحول جاد فى السياسة الاسرائيلية. من خلال تجاهل غريب للهدف النهائى والمعلن لمنظمة التحرير، ووضعت حكومة اسرائيل يدها فى يد عرفات، فى أتفاق أوسلو وتبنت بالفعل المرحلة الاولى فى «مشروع المراحل» الخاص بالمنظمة، اى الانسحاب الفعلى لخطوط ١٩٦٧ وتهيئة الظروف لاقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزه.

■■■■■■■



زعيم حزب الليكود المعارض.

لم تلقى شخصية إسرائيلية من الأهتمام والتركيز الناجمين عن الغموض والتأثير فى أن واحد، كما هو حادث مع بنيامين نتانياهو، والذي برز اسمه فى السياسة الاسرائيلية بشكل مثير للجدل وارتبط فى أحد اهم محدداته، بالفوز الساحق الذى حققه على زعامة حزب الليكود، خلفا للزعيم السابق إسحاق شامير الذى أستقال فور هزيمة الحزب فى انتخابات الكنيست لعام ١٩٩٢ من ناحية. واستطلاعات الرأى التي تجري بشكل دوري في اسرائيل استعدادا لانتخابات الكنيست في يونيو ١٩٩٦ والتي تظهر تفوق نتانياهو علي كافة المرشحين المحتملين لتولي الحكومة القادمة سواء من اليمين أو اليسار بما فيهم رئيس الوزراء الراهن اسحاق رابين ذاته من ناحية ثانية. وبالأراء المتشددة التي ابداها إزاء استمرارية عملية السلام، وفق النهج العمالي الراهن، بما يعنيه ذلك من إمكانيات التصادم مع الولايات المتحدة، ورغم ماهو معروف عنه من إنطوائه تحت لواء التيار المؤيد للسياسة والولايات المتحدة في اسرائيل. من ناحية أخيرة

النشأة والنشاط السياسى

ينتمي نتانياهو إلي جيل الصابرا «المولدون في اسرائيل» وهو الجيل الذي بدأ يستحوذ بشكل متزايد علي مواقع متميزه في السياسة الاسرائيلية، عقب الرحيل التدريجي للجيل القديم والذي نشأ معظمه خارج فلسطين «يهود الشتات». وقد ولد في تل أبيب عام ١٩٤٩ وتلقي معظم تعليمه في مدارس المدينة ولم يخدم في الجيش الا فترة محدودة وبعدها إنتقل الي الولايات المتحدة، حيث التحق بمعهد ماساشوسيتس التقنى في ولاية بوسطن، وفيه نال درجة بكالوريوس الهندسة ، ثم الماجستير.

وفي الفترة من ٨٢ ـ ١٩٨٤، عمل نتانياهو مفوضا عاما في السفارة الاسرائيلية في واشنطن، وخلالها بدأ الاهتمام بشئون الارهاب الدولي، كما كان عضوا في أول وفد اسرائيلي اجري مفاوضات مع الولايات المتحدة حول التعاون الاستراتيجي، ثم عمل خلال الفترة من ٨٤ ـ ١٩٨٨ سفيرا لبلاده في الأمم المتحدة، وخلالها برز كخبير ومتحدث في شئون الارهاب، وصدرت له العديد من الكتب والابحاث في هذا المجال وفي عام ١٩٨٨ دخل الكنيست لأول مرة علي قائمة الليكود بزعامة إسحاق شامير، وخلال حكومة الوحدة الثانية ٨٨ ـ ١٩٩٠، تولي نتانياهو منصب نائب وزير الخارجية، إذ عمل أولا مع موشيه أرينز، ثم ديفيد ليفي الذي حل محله، وقد برز أسمه بشكل فعال ابان مؤتمر مدريد للسلام في اكتوبر ١٩٩١، اذ كان المتحدث الاعلامي والرسمي باسم الوفد الاسرائيلي، وهي الوضعية - إضافة الي حسن اجادته للتعبير سواء للافكار أو اللغة الانجليزية، - التي أتاحت له فرصة الظهور كموجه للوفد الاسرائيلى وليس فقط متحدثا باسمه.

في ٥ نوفمبر ١٩٩١، وعلى أثر خلافاته الشديدة مع وزير الخارجية ليفى والتي يرجعها البعض الي طغيان شخصية نتانياهو على عمل الوفد الاسرائيلي الى مفاوضات السلام، قام شامير بنقله الي ديوان رئاسة الوزراء بدرجة نائب وزير، وكما اسند اليه شئون عملية السلام والأعلام، وعلى أثر هزيمة الليكود في انتخابات يونيو ١٩٩٢، وأستقالة الرعيل الاول من زعامة الليكود، وفي مقدمتهم شامير وأرينز، دب الصراع الشديد حول الزعامة بين كافة القوي وتيارات الحزب، وتمركز الصراع مابين ثلاث معسكرات. معسكر ليفى السفاردي

الذى سعى الى أن تكون زعامة ومراكز الحزب اكثر تعبيرا عن قاعدته الجماهيرية السفاردية، ومعسكر إرئيل شارون الراديكالى والذى يعد إمتداد للرعيل الأول، واخيرا الجيل الجديد ممثلا في زعامة نتانياهو. وقد أستطاع تيار نتانياهو السيطرة وأحكام قبضته علي مقاليد الأمور في الحزب، حينما اجريت الانتخابات في مارس ١٩٩٣، واستطاع نتانياهو هزيمة منافسيه الأخرين وهم ديفيد ليفي الذي حصل علي ٢٦,٢٪ من مجموع أصوات ناخبي الليكود البالغ عددعم ١٤٥ الف ناخب، وبني بيجن والذي حصل علي ١٥,١٪ وأخيرا وزير المواصلات السابق موشيه كستاف والذي لم ينل سوي ٦,٥٪، في حين حصل نتانياهو على الاغلبية المطلقة اي مايعادل ٥٢,١٪. ويمكن ارجاع هذا النجاح الي التأييد التام الذي تمتع به نتانياهو من الجالية والمنظمات اليهودية في الولايات المتحدة والتي مولت حملته الانتخابيه وساندته.

وقد واكب هذا النجاح، نجاح اخر، حينما أستطاع نتانياهو في مؤتمر الحزب في مايو ١٩٩٣، دفع الليكود للمصادقة على دستور أقترحه يخول رئيس الحزب سلطات واسعة ويمنحه اليد العليا في ادارة شئونه واتخاذ القرارات، مما يقلل من تأثير الاجنحة والتكتلات داخل سياسات الحزب وأنهاء حالة الفوضى الداخلية فيه.

وتحمل استطلاعات الراي في طياتها فرص متزايدة لاحلام وطموحات نتانياهو فى تولى زمام الأمور في اسرائيل إذ أشار اخر استطلاع اجرته جامعة تل أبيب في نهاية مارس ١٩٩٥، على عينه من الناخبين، أن ٣٠٪ يرغبون في تولى نتانياهو رئاسة الحكومة الاسرائيلية، في حين لم ينل رابين سوي ١٨٪ وبيريز ١٢٪ أما إذ اجريت أنتخابات رئاسة الحكومة بالانتخاب المباشر، فإن ٦٠٪ علي استعداد لاعطاء أصواتهم لنتانياهو مقابل ٤٠٪ لرابين.

التوجهات الإيديولوجية:

رغم الميول والتوجهات الامريكية في شخصية نتانياهو، اذ بصفة عامة يحسب على التيار الموالى للسياسة الامريكية فى إسرائيل، الا انه ابدى فى الفترة الاخيرة انحرافا عن هذه الميول، إذ ابدي نتانياهو أعتراضه على أرسال قوات امريكية لحفظ السلام في الجولان، حال الانسحاب الاسرائيلي منها، وأرسل وفود الي الولايات المتحدة لتعبئة المنظمات اليهودية هناك ضد الاتفاق مع سوريا والانسحاب من الجولان، الأمر الذ ى دفع رابين الي التهديد بان محاولات الليكود إفشال اى إتفاق سلمى مع سوريا يعرض المساعدات الامريكية لاسرائيل للخطر. وتعبر مواقف وشخصية نتانياهو عن حالة وسط مابين التيار القومي المتشدد الرافض لاية تبعية حتى ولوكانت للولايات المتحدة والتيار البرجماتى الداعى الى ضرورة الاتفاق مع السياسة الامريكية، حتى لاتتعرض المصالح الأمنية والاستراتيجية الاسرائيلية للخطر.

وعقب نجاحه في زعامة الليكود اعلن نتانياهو برنامجه السياسي في « رفض اية تسوية حول الضفة الغربية وقطاع غزة، ورفض إنسحاب اسرائيل من هضبة الجولان مقابل السلام، نعم لمحاربة الارهاب في كل مكان». ومن المعروف انه قاد المعارضة اليمينية في الكنيست ضد إتفاق أوسلو والذى وصف يوم توقيعه بيوم "المهانة الوطنيه". والاتفاق الوحيد الذى لقى لستجابة من جانبه هو الاتفاق الاردني - الاسرائيلى. وفي بداية فبراير ١٩٩٥ أعلن نتانياهو المبادىء الاساسية التي تحدد سياسة الليكود في المعارضة أو حينما يتولى الحكومة وهى:

- **ضرورة سيطرة اسرائيل سيطرة تامة ومطلقة على جميع المناطق «المحتلة» ووقف انتشار الجيش الاسرائيلى في ا راضى الحكم الذاتي الفلسطينى خصوصا غزة.**
- **رفض إقامة دولة فلسطينية في اي جزء من «ارض اسرائيل .**
- **إقرار الحكم الذاتي المحدود كصيغة مطروحة لحل مشكلة الفلسطينيين وهذه الصيغة سوف تتحدد من خلال المفاوضات بين الجانبين.**
- **رفض الانسحاب الاسرائيلى من الجولان اذا كان الانسحاب ثمنا للتسوية السياسية مع سوريا.**

الحالة الاجتماعية:

تزوج نتانياهو ثلاث مرات، كان اخرها في ٣ مارس ١٩٩١. وكان قد تعرض لفضيحة اخلاقية في بداية العام ١٩٩٣ حينما تم الكشف عن علاقة غير شرعية مع روث - بار، التي عملت كمستشارة اعلامية لحزب الليكود في الكنيست علي مدار ثلاث سنوات سابقة. وكان اسلوب معالجته للقضية امريكيا اذ لم يضيع الوقت وكما فعل كلينتون تحدث علي شاشة التليفزيون معربا عن ندمه واتهم ضمنيا ديفيد ليفي بانه مدبر المؤامرة.

■■■■■■■

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٥ /٤٨١٠

I.S.B.N
977 - 227 - 022 - 6

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

مختارات إسرائيلية

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

النشاط والأهداف :

أنشىء المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية ، ثم أمتد اختصاصه إلى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة . ويسعى المركز من خلال نشاطه إلى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية ، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا ، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر .

الدوريات والمطبوعات :

- **التقرير الاستراتيجى العربى** : تقرير سنوى يرأس تحريره د. محمد السيد سعيد ، بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦ ، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢ ، ويشترك فى إصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز ، وينقسم التقرير إلى ثلاثة أقسام رئيسية : النظام الدولى والإقليمى ، النظام الإقليمى العربى ، جمهورية مصر العربية ، إلى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية .

- **كراسات استراتيجية** : سلسلة يرأس تحريرها د. طه عبد العليم ، صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهريا باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥ ، وتتوجه الكراسات إلى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى ، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها .

- **الكتب والكتيبات** : أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية .

الإصدارات الجديدة :

- « **ملف الأهرام الاستراتيجى** » ، شهرياً باللغة العربية .
- « **مختارات إسرائيلية** » ، شهرياً باللغة العربية .
- مجلة « **الاقتصاد الدولى** » ، ربع سنوية باللغة العربية (تحت الإعداد) .
- **النشرة الإخبارية للمركز** ، باللغتين العربية والإنجليزية (تحت الإعداد) .

عضوية المركز :

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز ، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات ، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى ، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها . قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئات وخمسة آلاف جنيه للأفراد) .

مطابع الأهرام بكورنيش النيل